الدعوة العباسية لا صلة لها بالبيت العلوي

دراسة نقدية لـ «وصية»
أبي هاشم عبدالله العلوي لمحمد بن علي العباسي

د. طه عبد المقصود عبد الحميد حسنين عُبيَّة
مدرس بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

تقديم:

تتفق المصادر التاريخية على أن «محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، الهاشمي القرشي»[1] هو أول من قام - من العباسيين- بالدعوة إلى أن تكون «الخلافة» في أسرة بني العباس. وأنه حمل عبءَ هذه الدعوة في أدوارها الأولى السرية، وعمل على تنفيذها، من بلدته الحُميمة (في منطقة جبل الشراة، من أعمال عَمَّان في أطراف الشام الجنوبية)[2] ، وذلك بداية من سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) وقيل: سنة (٩٨هـ/ ٧١٦م) أو (١٠٠هـ/ ٧١٨)[3] إلى سنة وفاته (١٢٥هـ/ ٧٤٢)، ثم

---

(١) محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، الهاشمي، أبو عبد الله، والد الخليفتين «أبي العباس» و«أبي جعفر المنصور». وأمه هي «العالية بنت عُبيد بن العباس». روى عن أبيه «علي»، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبدالعزيز، وطائفة. وقد وثقه العلماء، فذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال مصعب الزبيري: «كان ثقة ثبتًا مشهورًا». وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يعظِّمه. ولد سنة ٦٤هـ، وقيل: إن بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة. وكان جميلاً وسيمًا نبيلاً كأبيه. توفي سنة ١٢٥هـ، وقيل: سنة ١٢٦هـ عن ثلاث وستين سنة، وكانت وفاته بعد والده بسبع سنين (راجع ترجمته في: تاريخ دمشق، لابن عساكر ج٥٤ ص٣٦٢-٣٦٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (ج٣ ص٣٩٥- ٣٩٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (ج٥ ص٤٧٣)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (ج٩ ص٣٥٥-٣٥٦) .

(٢) البكري معجم ما استعجم (ج١ ص١٣٠)، ياقوت: معجم البلدان، ج٢ ص٣٠٧ .

(٣) يذكر اليعقوبي في تاريخه (ج٢ ص٢٩٧-٢٩٨) أن المرحلة السرية للدعوة العباسية تبدأ من (سنة ٩٧هـ). ويحدد الإربلي في خلاصة الذهب المسبوك (ص٥) هذه البداية (سنة ٩٨هـ)، وفي رواية لابن عساكر في: تاريخ دمشق (ح٥٤ ص٣٦٨) تعود بتاريخ الدعوة إلى «سنة ٨٧هـ». وأكثر المؤرخين - كالطبري: التاريخ (ج٦ ص٥٦٢)، والمقدسي: البدء والتاريخ (ج٦ ص٥٨)، وابن الأثير: الكامل (ج٥ ص٣٢٢)، وابن كثير: البداية والنهاية (ج٩ ص١٩٧-١٩٨) وغيرهم- على أن البداية الحقيقية لبدء الدعوة العباسية هي سنة (١٠٠هـ). وينفرد الدينوري بتحديد سنة (١٠١هـ) بداية الدعوة. وبصفة عامة يشير المقدسي في (البدء والتاريخ ج٦ ص٤٧)، وابن العبري (تاريخ مختصر الدول ص١٩٨) إلى أن دولة بني العباس قد تحركت في أيام الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ) .

تسلَّم القيادة من بعده ابنُه «إبراهيم»، فكان هو المفجِّر لهذه الحركة، حيث نقلها - بدءاً من (سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م)- من دعوة سرِّية إلى دعوة علنية، لكنه قُبض عليه وقُتل[١] قبل أن يحقق العباسيون الانتصار الأخير، ويُعلنوا الخلافة في الكوفة ويبايعوا أخاه أبا العباس «عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس»- الذي لُقِّب بالسفاح- يوم الجمعة لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر (سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م). وكان أخوه إبراهيم قد أوصى إليه بالأمر من بعده، وبه يبدأ عصر «الخلافة العباسية».

وليس من شرطنا هنا أن نتتبع مسيرة «الدعوة العباسية» ومراحلها المختلفة، من مبدئها إلى منتهاها، حتى تم للعباسيين الأمر، ونجحوا في الوصول إلى الخلافة[٢]. إنما نريد فقط أن نتوقف عند مشهد واحدٍ من مشاهدها، لنعالج قضيةً تاريخية نرى أنها على قدر كبير من الأهمية، وهي التي تتعلق - على ما هو المشهور من الروايات التاريخية- بانتقال «الدعوة» من البيت «العلوي» إلى البيت «العباسي» بطريق الوصية من «أبي هاشم عبد الله بن محمد (المعروف بابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب» إلى «محمد بن علي بن عبدالله بن العباس».

قصة الوصية (عرض للروايات):

إن الكثيرين من المؤرخين المسلمين الأقدمين يروون قصة هذه الوصية، على اختلاف فيما بينهم في ذكر تفاصيلها:

فالبلاذري (المتوفى ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) - وهو من أقدم المؤرخين المسلمين- يذكر - من رواية الهيثم بن عدي- أنه: «لما استُخلف سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م) أتاه أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وافداً في عدة من الأنصار، وكان محمد ابن الحنفية حين حضرته الوفاة أوصى إليه وقلَّده أمر أنصاره والقيام بشأنهم، فلما دخل عليه استبرع بيانه وعقله... ثم

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٧ / ٤٣٦ ، اليعقوبي: التاريخ (٢/ ٣٤٢)، المسعودي: مروج الذهب (٣/ ٢٤٤)، المقدسي: البدء والتاريخ (٦/ ٦٦).

(٢) من أهم الدراسات التي صدرت للتأريخ للثورة - أو الدعوة - العباسية: كتاب «الثورة العباسية» للدكتور فاروق عمر، ط: بغداد ١٩٨٩م. وكتاب «الدعوة العباسية تاريخ وتطور» وكتاب «الدعوة العباسية مبادئ وأساليب» (كلاهما) للدكتور حسين العطواني، ط: دار الجيل، بيروت ١٩٨٤م. وبحث: «ضوء جديد على الدعوة العباسية» للدكتور عبد العزيز الدوري، منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٦١م.

شَخَصَ فبعث سليمانُ معه دليلاً، وأمره أن يخدمه، فحاد به عن الطريق، وقد أعد له أعرابيًا في خباء، ومعه غنم له، ومعه سُمٌّ، فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه، فاستقى من الأعرابي، فسقاه لبنًا قد جعل فيه ذلك السُّمَّ، فلما شربه مرض، فمال إلي محمد ابن علي، وهو بالحميمة، فمات عنده»[1].

وفي رواية أخرى للبلاذري - من طريق الهيثم بن عدي أيضًا، ولا تختلف كثيرًا عن سابقتها، ورد فيها- بعد أن ذكرت قصة السُّمّ- : أن أبا هاشم حين أيقن بالموت قال لمحمد بن علي بن عبدالله بن عباس: «يا ابن عمٍّ، إنا كنا نظنُّ أن الإمامة فينا، فقد زال الشك، وصَرُحَ اليقين بأنك الإمام دون أبي رحمه الله»، وأعطاه كتبه، وسمَّى له شيعته[2] ؛ أي: أنصارَه وأعوانَه. وفي لفظ آخر: «إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا، فقد زالت الشبهة، وصرح اليقين بأنك الإمام، والخلافة في ولدك. فمال إليه الناس، فثبّتوا إمامته وإمامة ولده»[3]. وفي لفظ عند البلاذري أيضًا: «إن هذا الأمر أمرٌ أنت أولُ من يقوم به، ولولدك آخره»[4].

ويذكر اليعقوبي (المتوفى ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) هذه الرواية قريبًا من ذلك، غير أنه يقول - بعد أن سُقِيَ أبو هاشم السم: «فقال: - يعني أبا هاشم- ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فإنه بأرض الشَّراة[5] ، فلما قدم عليه قال له: يابن عم، أنا ميت، وقد صِرتُ إليك، وهذه وصية أبي[6] إليّ، وفيها أن الأمر صائر إليك وإلى ولدك، والوقت الذي يكون فيه

(١) البلاذري: أنساب الأشراف (ج١ ص٤٤١). (٢) البلاذري: المصدر السابق، ونفس الجزء والصفحة.
(٣) البلاذري: نفسه (ج١ ص٤٧٨). (٤) البلاذري: نفسه (ج١ ص٤٤٠).
(٥) أرض الشراة: إقليم واسع بين الحجاز والبلقاء (جنوب بلاد الشام)، وقاعدته مدينة «مَعَان»،ومن مدنه: «مآب» و«أذرح». وتقع قرية «الحُميمة» في هذا الإقليم، وكان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قد أقطعها لعلي بن عبد الله بن العباس، وأصبحت من بعده منزلاً لعقبه من بني العباس. (راجع: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي ج١ ص٥٧، معجم البلدان لياقوت ج١ ص٣٥٦، ج٣ ص٣٨، ج٤ ص١٧٨).
(٦) أبوه هو «محمد بن علي بن أبي طالب»، المعروف بمحمد ابن الحنفية، وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما، وأمُّه سندية من سبي بني حنيفة في حرب اليمامة (١٢هـ) زمن حروب الردة، ووهبها أبو بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب، ويقال: اشتراها عليّ، وأنجبت له محمداً (ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٧ ص٩٣، مصعب الزبيري: نسب قريش ص٤١، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٥٤ ص٣٢٣).

ذلك والعلامة، وما ينبغي لكم العمل به على ما سَمِع، ورَوَى عن أبيه عليّ بن أبي طالب فاقبضها إليك»[1].

ويأتي الخبر في تاريخ الطبري مقتضبًا وخاليًا من قصة السُّم، وليس فيه وفود أبي هاشم على الخليفة سليمان بن عبد الملك، ولا تزيد هذه الرواية على: أن «أبا هاشم خرج إلى الشام، فلقي محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فقال: يا ابن عم، إن عندي علمًا أنبذه إليك، فلا تُطْلِعَنَّ عليه أحدًا. إنَّ هذا الأمر الذي يرتجيه الناسُ فيكم. قال: قد علمتُ، فلا يَسمعنَّه منك أحد»[2].

ويتفق مؤلف «الإمامة والسياسة» مع اليعقوبي والبلاذري في هذا الخبر، فيذكر (من رواية الهيثم بن عدي) قصةَ قدوم أبي هاشم على سليمان بن عبد الملك، وتسليم أبي هاشم الوصية إلى محمد بن عليّ العباسي، وأنه قد أشهد له من الشيعة رجالاً[3].

وقد نقل ابن عبد ربه (المتوفى ٣٢٨هـ/ ٩٣٩هـ) هذا الخبر من طريق الهيثم ابن عدي[4]، ولا يكاد يخرج عما ذكره اليعقوبي ومؤلف «الإمامة والسياسة». ونقل المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) أيضًا خبر السم والوصية[5]، ومن المؤرخين المتأخرين: ابن عساكر[6] (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)[7]، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)[8]، وابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)[9]، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)[10]،

(١) اليعقوبي: التاريخ (ج٢ ص٢٩٦-٢٩٧).

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك (٤/ ٣٠٣).

(٣) الإمامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة) (ص١٣٠-١٣٢).

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد (ج٤ ص٤٧٥-٤٧٦).

(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف (ص٣٠٨).

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج٣٢ ص٢٧٤).

(٧) ابن الأثير: الكامل (ج٥ ص٣٢٢).

(٨) وفيات الأعيان (ج٤ ص١٨٨) ورواية ابن خلكان هي (أن أبا هاشم عبد الله بن محمد قَدِمَ على «سليمان بن عبدالملك» الخليفة الأموي، فأكرمه وسار أبو هاشم يريد فلسطين، فأنفذ سليمانُ من قَعَدَ له على الطريق بلبن مسموم، فشرب منه فأحسَّ بالموت، فعدل إلى الحُمَيْمَة، واجتمع بمحمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس، وأعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله (ابن الحارثية) وسلَّم إليه كتب الدعاة، وأوقفه على ما يعمل).

وقد ذكر ابن خلكان أنه نقل هذا الخبر عن الطبري، واستقرأت الأجزاء التي يمكن أن يوجد فيه من تاريخ الطبري فلم أجده بعد بحث طويل. والموجود فقط وصية أبي هاشم لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس، دون ذكر قصة السم ووفود أبي هاشم على الخليفة سليمان بن عبد الملك).

(٩) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية (ص١٢٦-١٢٧).

(١٠) المقريزي: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم (ص٣٢).

والإربلي (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) في (خلاصة الذهب المسبوك)[١]، والعصامي (المتوفَّى ١١١١هـ/ ١٦٩٩ م)، في (سِمْط النجوم العوالي)[٢].

أما صاحب كتاب (العيون والحدائق) فيقول: إن أبا هاشم سُمَّ بحلواء وليس بلبن، وبعد أن أحس أبو هاشم بها «تحامل على الحميمة وكتب كتبًا إلى ولد عبد الله بن عباس بني عمه، وأعلمهم خبر الدعاة، وسلَّم إليهم خاتمًا يختم به الكتب إلى الدعاة، وكتب بذلك إلى أنصاره بتسليم الأمر لبني العباس»[٣].

وينفرد مؤلف كتاب (أخبار الدولة العباسية) بأن الذي دسَّ لأبي هاشم من سقاه شربة لبن مسموم هو الخليفة «الوليد بن عبد الملك» (١٠١-١٠٥هـ/ ٧١٩-٧٢٣م) وليس «سليمان»[٤].

وذكر فريق آخر من المؤرخين وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي، وأنه قال له: «أنت صاحب هذا الأمر، وهو في ولدك» وَدَفَعَ إليه كُتُبه وصرفَ الشيعةَ إليه. لكن لم يردْ في رواية هؤلاء قصة أبي هاشم مع سليمان بن عبدالملك، ولم يشيروا إلى حكاية السم في طريق عودته[٥].

هذا، ولم يرد ذِكْرٌ لرواية الوصية، لا تفصيلاً، ولا اختصارًا، في كتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط البصري (المتوفى ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، وهو من أقدم المؤرخين، وإنما اكتفى فقط بذكر وفاة أبي هاشم في خلافة سليمان بن عبد الملك (سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م) أو (سنة ٩٩هـ/ ٧١٧م)[٦].

---

(١) الإربلي: خلاصة الذهب المسبوك (ص١٦).

(٢) العصامي: سمط النجوم العوالي (ج٣ ص٢٣٥-٢٣٧).

(٣) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ص١٨٠).

(٤) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية (من القرن الثالث الهجري)، (ج١ ص١٨٤، ١٨٨).

(٥) المقدسي: البدء والتاريخ (ج٦ ص٥٨)، وابن سعد: الطبقات (ج٥ ص٣٢٧-٣٢٨). وابن قتيبة: المعارف (ص٢١٧). والزبيري: نسب قريش (ص٧٥)، وابن حزم: جمهرة أنساب العرب (ج١ ص٦٦)، والشهرستاني: الملل والنحل (ج١ ص١٥٦)، والأشعري: مقالات الإسلاميين (ج١ ص)، والنوبختي: فرق الشيعة (ص٣٣)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (ج٤ ص١٨٧)، والذهبي: تاريخ الإسلام (ج٦ ص١٣٣)، وسير أعلام النبلاء (ج٦ ص٥٨)، والصفدي: الوافي بالوفيات (ج٤ ص١٠٣، ج١٧ ص٤٢٤-٤٢٥)، وابن كثير: البداية والنهاية (ج١٠ ص٦)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (ج١ ص١٦٦).

(٦) خليفة بن خياط: التاريخ (ص٣١٦).

تلك هي قصة «الوصية» التي اعتمدها كثير من المؤرخين المُحدَثين، وعوَّلوا عليها، وسلَّمُوا بصحتها، ونظروا إليها على أنها «حقيقة تاريخية» لا تقبل الجدل، ولا يتسرب إليها الشكُّ، معتمدين في ذلك على أن معظم المصادر التاريخية تناقلتها، دون نقدٍ منهم لمضمونها أو تمحيصٍ لإسنادها[1].

وهنا يأتي بيت القصيد الذي يدور حوله موضوع الدراسة، ونطرح له هذا السؤال: **هل كانت «الدعوة» التي قام بها العباسيون للوصول إلى «الخلافة» لها صلة بالبيت العلوي، وأنهم - أي العباسيين - أكملوا ما بدأه العلويون، بناءً على «وصية» من هؤلاء إلى أولئك، حسبما أقرَّته الروايات، أم أن هذه الدعوة بدأت «عباسية» خالصة، وأن «العباسيين» هم الذين قاموا بالدعوة لأنفسهم من البداية، وأنهم أصحاب «الفكرة» من أساسها، دون أن تنتقل إليهم من البيت العلوي بطريق «الوصية» من «أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية» إلى «محمد بن علي بن عبد الله العباس»؟**

إن القراءةَ المتأنية لهذا الحدث من خلال النظر العميق في الروايات التي تدور حوله، كما أن التتبع الحثيث لأقوال أئمة البيت العلوي المروية عنهم في أمر «الوصية» يجعلنا نشكك في صحة وقوعها، وأن نميل إلى القول - في موضوعية وتجرُّد- بأنه لم يصح أن أحداً من الأئمة العلويين- ومنهم محمد ابن

(١) من هؤلاء المؤرخين على سبيل المثال: محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (ج٢ ص١١-١٣). وأحمد فريد الرفاعي: عصر المأمون (ج١ ص٨٢). وحسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي (ج٢ ص١٠-١١)، وفاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية (ص١٢٢) وكتابه: الثورة العباسية (ص٣٨-٣٩). وفان فلوتن: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات (ص٩٢-٩٣)، وعبد المنعم ماجد: العصر العباسي الأول - الجزء الأول (التاريخ السياسي) (ص٢٣-٢٤)، ومحمد حلمي أحمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي (ص٣٣-٣٤)، وحسن الباشا: دراسات في تاريخ الدولة العباسية (ص٥)، ويوسف خليف: حياة الشعر بالكوفة (ص٩٦)، وأحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي (ج٣ ص٧٢) (ط٤)، وجمال الدين الشيال: تاريخ الدولة العباسية (ص١٥-١٧)، ويوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية (ص١٥)، وعلي حسن الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي (ص٢٢٤-٢٢٥)،والسيد عبدالعزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الأول (ص١٩-٢٠)، ومحمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية (ص١٧٢)، وعبد السلام رستم: أبو جعفر المنصور (ص١٣-١٤)، وزاهية قدورة: الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في العصر العباسي الأول (ص٦٥-٦٦)، وعبدالرحمن سالم: الخلافة العباسية قيامها وازدهارها وعوامل انهيارها (ص٤-٥).

الحنفية، وابنه عبد الله (أبو هاشم)- نسب لنفسه «وصيةً»، ولا «إمامة»[1] ومن ثَمَّ لم يُعط أبو هاشم أسرار «الدعوة» وتنظيماتها لمحمد بن علي بن عبدالله بن العباس، إذْ لم يكن لأبي هاشم تنظيم أو حركة سرية في الأصل.

ولكي نبرهن على صحة رأينا في هذا الموضوع يحسُن الرجوع بالأحداث من بدءها، لنتتبع من أين جاءت فكرة «الوصية» التي نُسِجت حولها تلك الروايات، وتناقلها المؤرخون، لنصل في النهاية إلى القول ببطلانها، بالإضافة إلى عدد من الاعتبارات الأخرى سيأتي ذكرها في موضعها من الدراسة بعد الانتهاء من هذا التَتَبُّع التاريخي.

الجذور التاريخية للوصية:

نشأة الشيعة وبداية ظهور الانحراف والغُلُوّ في التشيُّع:

لقد عم الاستقرار والهدوء في ربوع الدولة الإسلامية زمن الخليفتين عمر ابن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٣م)، وعثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ /

---

(١) المراد بالإمام هنا - في دراستنا- معناه عند الشيعة: «صاحب الحق الشرعي المنصوص على إمامته، المعيَّن من قبلُ من سَلَفه، سواء تولى السلطة بالفعل أم لم يتولَّ». ويعتقد الشيعة - عمومًا- أن النبيّ محمداً ﷺ قد نصَّ نصًّا جليًا على «إمامة» - أي خلافة - علي بن أبي طالب ﷺ من بعده، وأنه هو «وصيُّه»، ونفوا «الإمامة» عمَّن تقدمه من الخلفاء، أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ. وعقيدة «النص» بالإمامة لعلي بن أبي طالب، ثم لأولاده من بعده بطريق«الوصية» هي أساس الانحراف في التشيع (كما سيأتي). وقد افترقت «الشيعة» إلى فرق كثيرة اختلفت فيما بينها في مساق «الإمامة» بعد عليّ، فمنهم - وهم الأكثر- من ساقها إلى ابنه الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى علي (زين العابدين) بن الحسين.... إلى اثني عشر إمامًا، آخرهم محمد (المهدي) بن الحسن (العسكري) بن علي (الهادي) بن محمد (الجواد) بن علي (الرضا) بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وهؤلاء هم «الإمامية» أو «الاثنا عشرية»، ويقولون بعودة الإمام أو «المهدي» المنتظر (وهو الثاني عشر)، ويعتقدون بأنه لم يمت، وأنه دخل سردابًا في مدينة «سامراء» وينتظرون عودته.

ومن الشيعة من يسوق «الإمامة» إلى «محمد بن علي بن أبي طالب» المعروف بابن الحنفية (وهو أخو الحسن والحسين لأبيهما) ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، ومن أبي هاشم انتقلت «الإمامة» إلى العباسيين. وهؤلاء هم «الكيسانية» ولهم فروع كثيرة، كالرزامية، والبيَّانية، والمغيرية، والهاشمية. وسنشير إليها في سياق البحث (راجع ابن خلدون: المقدمة ج٢ ص٥٧٢-٥٧٨، إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ص١٦٣-٢٧٠، محمود شكري الألوسي: مختصر الشيعة الاثني عشرية ص٢١).

٦٤٣-٦٥٥م) ﷺ، واقتصرت الحياة السياسية على بعض الخلافات البسيطة، وكان الناس - كما يقول الجاحظ - «على التوحيد الصحيح، والإخلاص المحض، مع الألفة واجتماع الكلمة على الكتاب والسُّنَّة، وليس هناك عمل قبيح، ولا بدعة فاشية، ولا نزع يدٍ من طاعة، ولا حسد ولا غل ولا تأوُّل»[١] . وظل الحال هكذا إلى أن قتل الخليفة الشهيد عثمان ﷺ (سنة ٣٥هـ)، «فوقع الخلاف في أمر قاتليه وخاذليه»[٢] . ثم شق الخلافُ طريقه تاركًا آثاره العميقة زمنًا طويلاً، وانبثقت آراء ومعتقدات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وبعبارة الجاحظ : «احتَلَبُوا دمًا لا تطير رَغْوتُه، ولا تسكن فَوْرتُه، ولا يموت ثائره، ولا يَكِلُّ طالبه»[٣] .

وكانت أُولى بوادر هذا الخلاف وتلك الفُرْقَة في معركة الجمل (سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م)، ثم معركة صِفِّين في السنة التي بعدها، وكان ذلك «نقطة البدء لكل تطور سياسي وديني لاحق لقسم كبير من المسلمين»[٤] .

وبعد أن قُتل الخليفة عثمان ﷺ يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذي الحجة (سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م)، وساد الهَرْج والمَرْج عاصمة الخلافة: المدينة النبوية، هرع المسلمون إلى علي بن أبي طالب ﷺ ليبايعوه بالخلافة في هذه الظروف الصعبة التي يسيطر فيها الثوار على المدينة، وهم يرون أنه أفضلهم قَدْرًا وعلمًا وتقىً ودينًا[٥]، وعزم عليه وجوه المهاجرين والأنصار، وناشدوه الله أن يَعْمَل على حفظ الأمة، وصيانة دار الهجرة[٦]، فَقَبِل عليٌّ ﷺ، ولم يكن حريصًا على الخلافة ولا ساعيًا إليها، وإنما قبلها بعد إلحاح، وتمنُّعٍ شديد منه، ورأى ذلك فرضًا عليه[٧] ؛ لِمَا في ذلك من مصلحة للمسلمين، وتقديرًا

---

(١) رسائل الجاحظ (نشرة عبد السلام هارون) (ج٢ ص٧) .

(٢) البغدادي: الفرق بن الفِرَق (ص١٧) . (٣) رسائل الجاحظ (ج٢ ص٩) .

(٤) شارل بلاّ: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء (ص٢٦٠) .

(٥) الباقلاني: التمهيد (ص٢٢٩، ٢٣٠) . (٦) ابن العربي: العواصم من القواصم، (ص١٤٧) .

(٧) راجع: تاريخ الطبري (ج٤ ص٤٢٧-٤٣٤)، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج١٣ص٥٩) .

للمسئولية، وخوفًا من ازدياد الفتن والاضطراب، ولئلا تتعرض الأمة لمزيد من المخاطر [1].

وقد أسفرت معركة «صفّين» (٣٧هـ/ ٦٥٧م)- من بين ما أسفرت- عن ظهور «التشيع». وبعيدًا عن الخلاف الذي دار بين الباحثين لتحديد ما إذا كان لفظ «الشيعة» قد ظهر قبل معركة «صفين» أو على أثرها فإننا نميل إلى القول بأن هذا اللفظ - الذي كان له فيما بعد مدلول خاص - إنما عُرِف يوم «صفّين»، حيث شاع ذلك عند اختلاف معاوية مع علي ﷺ بعد مقتل عثمان ﷺ، فكان يُقال عن أنصار عليّ «شيعة عليّ»، وعن أنصار معاوية وأتباعه «شيعة معاوية»[2]، ومن ثَمَّ افترق المسلمون إلى فئتين عظيمتين - باستثناء من اعتزل الفتنة - وانحازت كل واحدة منهما إلى جانب، وشايعْت وناصرتْ من رأوا الحقَّ معه[3].

والحقيقة التاريخية التي نريد أن نؤكد عليها هنا من جانبنا هي أن الخلاف الذي نشأ بعد مقتل عثمان ﷺ لم يكن سوى خلاف حول إقامة «حد القصاص» على قتلة الخليفة الشهيد عثمان ﷺ، فطائفة يرون أن عليًّا ﷺ خليفة صاحب حق شرعي، حيث انعقدت له الخلافة بمشورة أهل الحل والعقد، وكانوا يشايعونه - أي يناصرونه ويتابعونه - في حروبه مع معاوية، وطائفة أخرى يرون عكس ذلك؛ امتنعوا عن البيعة لعلي، ولم يكونوا يعتقدون ثبوت الخلافة له حتى يقتل أولاً قَتَلَةَ عثمان، وينفِّذ فيهم حدَّ القصاص، فإن فعلوا ذلك رجعوا إليه وإلى التسليم بخلافته والانقياد لأمره، وهذا «محل النزاع»؛ تنفيذ حدّ القصاص: يُعجَّل أم يُؤجَّل. وهذا ما صَرَّح به معاوية ﷺ لأبي الدرداء وأبي أُمامة - وكانا مبعوثَيْن من جهة عليٍّ ليدعوانه إلى الدخول في

---

(١) تاريخ الطبري (ج٤ ص٤٩١)، فتح الباري (ج١٣ ص٥٩-٦١).

(٢) الألوسي: مختصر التحفة الاثني عشرية (ص٥)، إحسان إلهى ظهير: الشيعة والتشيع (ص٢٥-٢٦).

(٣) التشيع - لغة - : المتابعة والمناصرة، وشيعةُ الرجل: أتباعه وأنصاره، وتشيَّع الرجل: أي ادعى دعوى الشيعة. قال ابن منظور: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانًا وتحزَّب له فهو شيعة له. وأصله من المشايعة، وهي المطاوعة والمتابعة (لسان العرب - شيع).

طاعة الإمام - فقال: «اذهبا إليه فقولا له: فلْيَقُدْنا[1] من قتلة عثمان، ثم إنَّا أول من بايعه من أهل الشام»[2]. وصرح به كذلك للوفد الذي أرسله إليه علي رضي الله عنه، وفيهم أبو مسلم الخولاني (وهو تابعي شامي فقيه عابد ثقة، توفي٦٢هـ/ ٦٨١م)، حيث قال لمعاوية: «أنت تنازع عليًا؟ أوَ أنت مثلُه؟» فقال: «والله إني أعلم أنه خير مني وأفضل، وأحقُّ بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتِلَ مظلومًا، وأنا ابنُ عمه، وأنا أطلب بدمه، وأمْره إليَّ ؟ فقولوا له: فَلْيُسَلِّم إليَّ قَتَلَة عثمان، وأنا أُسلِّم له أمره». فلما رجع الوفد إلى عليّ وكلموه بما قاله معاوية قال: «يدخل في البيعة ويحاكمهم إليَّ»[3]. أي عليه أن يبايع أولاً، ثم يرفع القضية إلى الحاكم لينظر فيها؛ لأنه المسئول الأول عن إقامة الحدود.

وقد اجتمع معاوية رضي الله عنه بأهل الشام واستشارهم، فأبوا أن يبايعوا لعليٍّ حتى يقتل قتلة عثمان أو يُسلم إليهم القتلة[4].

ومنذ قيام معاوية رضي الله عنه في وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مطالبًا بدم عثمان ومُسْتميلاً عددًا عظيمًا من المسلمين إلى ذلك صار أتباعه يُعرفون (بالعثمانية)[5]،

---

(١) القَوَد هو القصاص، يُقال: أقاد القاتلَ بالقتيل، أي قتله به، (راجع لسان العرب - قَوَد).

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٣٩٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٢٥٩). وراجع: الشيعة والتشيع لإحسان إلهى ظهير (ص١٣، ١٤).

(٣) رواه يحيى بن سليمان الجُعْفي (من شيوخ البخاري) في «كتاب صفين» بسند جيد كما يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (ج١٣ ص٩٢)، وانظر البداية والنهاية لابن كثير (ج٤ ص٦٣٩-٦٤٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ج٣ ص١٤٠).

(٤) تاريخ الطبري (٤/ ٥٦١-٥٦٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٢٥٣).

(٥) العثمانية: مصطلح أخذ مدلولاً تاريخيًا وأصبح يُطلق على الذين يغالون في حب «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، ويقدمونه في الفضل على «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، بل وينتقصون عليًا. قال ابن حجر: «ولاشك أن من اقتصر على ذلك، ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم». ومذهب أهل السنة أن عثمان مقدم على عليّ بن أبي طالب، وهو إجماع الصحابة. (فتح الباري ج٧ ص٢٠). وأكثر العثمانية كانوا يتشرون في مدينة البصرة جنوب العراق، ولذا قيل: «البصرة عثمانية» و«الكوفة علوية». وقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفي ٢٥٥هـ) رسالة بعنوان «العثمانية» (معجم الأدباء لياقوت الحموي ج٢ ص٢٢٥) وورد هذا المصطلح كثيرًا في ثنايا الأحداث التاريخية خلال العصر الأموي. (انظر: أنساب الأشراف للبلاذري ج٢ ص٢٤٥، تاريخ اليعقوبي ج١ ص١٨١، وقعة صفين لنصر بن مزاحم ج١ ص١٢، مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٢٨٨، والعواصم من القواصم لابن العربي المالكي ص٢٥٨).

وصار أتباع عليٍّ يُعرفون (بالعلوية)، مع بقاء إطلاق اسم (الشيعة) عليهم، واستمر ذلك مدة بني أمية[1].

وقد تأكدت هذه التسمية - «شيعة عليّ» - بعد حادثة «التحكيم» حينما انشقت فئة من أتباع عليٍّ، وقالوا: «لا حكم إلا لله» وسُمُّوا بالخوارج وقاتلهم في معركة «النهروان» (سنة ٣٩هـ / ٦٥٩م)، وثبت فريق آخر معه يناصرونه ويتابعونه، ونزلوا الكوفة معه عرفوا باسم «الشيعة»، وقالوا له: «نحن أولياءُ مَن واليتَ، وأعداء من عاديت»[2].

وإذا كانت هذه التسمية قد نشأت عن ذلك الخلاف الذي حدث في «صِفّين» ثم في «النهروان» فإن ذلك لم يُؤدِّ - أو لم يَجُرّ - إلى تكوين مذهب جديد واعتناق عقيدة جديدة كما حدث مع الخوارج في هذا الوقت المبكر. وبعبارة أخرى: «لم يكن مدلول التشيع الأول تلك العقائد المخصوصة والأفكار المدسوسة»[3] التي طرأت عليه فيما بعد فأصبح مذهبًا دينيًّا بعد أن كان معبرًا عن خلاف سياسي، وصارت الشيعة حزبًا أو فرقة دينية، وذلك بعد أن تأثر كثير منهم بالعقائد الفاسدة والأفكار الدخيلة التي كان للسبئية دور كبير في ترويجها كما سيأتي بعد أسطر قليلة.

ومن جانب آخر لم يكن هؤلاء «الشيعة» الأوائل الذين صحبوا عليًّا رضي الله عنه يتنازعون في تفضيله على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإنما كان نزاعهم فقط في تفضيل عليٍّ على عثمان رضي الله عنهم، «وقد تواتر عن عليٍّ من الوجوه الكثيرة أنه قال على منبر الكوفة - وقد أَسْمَعَ مَنْ حضر - : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر»[4]. وعلى هذا فإن «التشيع» الأول لا يخرج في معناه الحقيقي عن محبة عليٍّ رضي الله عنه، وتقديمه في الفضل على الصحابة دون أبي بكر وعمر[5].

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف (ج٢ ص٤٥)، وابن العربي: العواصم من القواصم (ص٢٥٨).

(٢) تاريخ الطبري (ج٥ ص٦٤).

(٣) إحسان إلهى ظهير: الشيعة والتشيع (ص٣٧).

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (ج١ ص٣،٤).

(٥) ابن حجر: مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ص٤٨٣).

وبجانب هذا المفهوم المعتدل للتشيع الذي كان عليه أنصار علي ﷺ وُجد قوم من «الغُلاة»، وهم الذين أثاروا الفتنة، وقلَّبوا الغوغاء على الخليفة عثمان ﷺ، ودبَّروا له المكايد حتى قُتِلَ شهيداً، ثم هم أنفسهم الذين أشعلوا الحرب بين طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ومعهم عائشة ﷺ من جهة، وبين علي بن أبي طالب ﷺ من جهة أخرى فقامت معركة الجمل بالبصرة (سنة ٣٥هـ). وكان «عبد الله بن سبأ» هو رأس هذه الفتنة ومثيرها، والمدبر لها، وكان أصله يهوديًّا، وأسلم ظاهراً بغرض الكيد للإسلام وتقويض دعائمه حين وَجَد في الكوفة والبصرة مرتعًا خصبًا لدعوته الثورية الواسعة ضد عثمان ﷺ والطعن عليه. وقد ظل -وهو في مصر- بعد أن طُرِدَ من البصرة والكوفة والشام - يتصل بالثائرين، ويتبادل معهم الكتب والرسائل، ويدَّعي أن عليًّا ﷺ هو «وصيّ» رسول الله ﷺ - أي يخلُفُه بعد موته - وبثَّ بالإضافة إلى ذلك عقائد كثيرة فاسدة، منها أنه كان يقول لعليّ ﷺ: «أنت الإله»، ثم زعم أنه نبي، وانتقص أبا بكر وعمر ﷺ، وأظهر «الرفض»[1]، وتأثر بذلك طائفة ممن حوله، فأظهر منهم من أظهر، وكتم من كتم[2].

وقد وقف علي بن أبي طالب ﷺ لهذه الطائفة بالمرصاد، وأظهر البراءة منهم، ونبَّه شيعَتَه على سوء مقالتهم[3]، وكان يُنكِّل بمن يُظهر شيئًا من ذلك، فطرد البعض، وحرَّق مَن صَحَّ عنده أنه يقول بألوهيته، وأعلن أن من يفضله على أبي بكر وعمر ﷺ أو ينتقص منهما جَلَده حدَّ المُفْتَري. يروي زيد بن وهب أن سُويد بن غفلة الجُعْفي دخل على عليّ في إمارته - وكان سويد من أصحابه وحضر معه حرب صفين- فقال له: إني مررت بنفرٍ يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تُضْمِر لهما مثل ذلك، منهم

---

(١) سيأتي تفسير «الرفض» و«الرافضة» في موضع لاحق (ص٢٦-٢٧).

(٢) راجع: تاريخ الطبري (ج٥ ص ٩٨-٩٩)، النوبختي: فرق الشيعة (ص٢١-٢٢)، ابن حجر: لسان الميزان (ج٣ ص٢٨٩- ٢٩٠)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٣٣-٢٣٤)، ابن بدران الدمشقي: تهذيب تاريخ دمشق (ج٧ ص ٤٣١-٤٣٢)، الصفدي: الوافي بالوفيات (ج١٧ ص١٩٠).

(٣) يذكر الخطيب البغدادي عن عبد خير بن يزيد قال: لما فرغنا من أهل النهروان - يعني الخوارج - قام علي فقال: يا أيها الناس؛ إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم أحدثنا أمورًا يقضي الله فيها ما يشاء (الخطيب: تاريخ بغداد ج١١ ص ١٢٥، ج٨ ص٣٧٦).

عبد الله بن سبأ- وكان عبد الله أول من أظهر ذلك - فقال علي: ما لي ولهذا الخبيث الأسود، ثم قال: معاذ الله، إنْ أُضْمِرُ لهما إلا الحَسَنَ الجميل. ثم أرسل إلى عبد الله ابن سبأ فسيّره - أي أخرجه - إلى المدائن، وقال: والله لا يُساكنني في بلدة أبدًا، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فأثنى على أبي بكر وعمر، ثم قال: «ألا ولا يبلغني عن أحدٍ يفضّلني عليهما إلا جلدتُه حَدَّ المفتري»[1] يعني: حد القذف. وحينما ادّعت طائفة من أصحاب ابن سبأ في عليّ الألوهية - وكانوا أحد عشر رجلاً - أحرقهم بالنار[2].

ولما رأى السبئيون شدةَ عليٍّ كتموا أمرهم، وبدءوا يعملون في السرِّ والخفاء، حتى إذا قُتل ﷺ ظهروا مرة أخرى[3]، وأظهر ابن سبأ أقوالاً ومعتقدات جديدة اخترعها، وزعم أن المقتول لم يكن عليًّا، وقال وهو بالمدائن للذي نعى عليًّا: «كذبتَ لو جئتَنا بدماغه في سبعين صُرَّةٍ وأقمتَ عليه سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يُقتل حتى يملك الأرض «فافتتن به الرِّعاع»[4]، وانخدع به كثير من الرعاع ومالوا إليه وإلى أقواله، وتوغّلتْ فيهم نفس الأفكار التي كان يعارضها عليٌّ ويردُّ عليها، «وكان هذا أول حدث عقائدي في «التشيع» وتغييرًا جذريًا غيَّر منهج الشيعة في الفكر والرأي»[5]. وكان لذلك أثره في ظهور فِرَق ودعوات شيعية حملت مثل هذه الأفكار، ودعت إليها وكوّنت لها مذهبًا، «كالكيسانية» أتباع المختار بن أبي عبيد الثَّقفي - وسيأتي الحديث عنها- و«المغُيرية» أصحاب

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان (ج٣ ص ٢٩٠)، ابن بدران الدمشقي: تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧، ص٤٣٣)، والصفدي: الوافي بالوفيات (ج١٧ ص ١٨٩-١٩٠)، وابن الأثير: اللباب (ج٢ ص٩٨).

(٢) ابن بدران الدمشقي: تهذيب تاريخ ابن عساكر (ج٧ ص ٤٣٤)، والجُوزجاني: أحوال الرجال (ص٣٧-٣٨)، ابن خلدون: المقدمة (ج٢ ص٥٧٤). وقد نقل ابن حجر العسقلاني عن أبي المظفر الإسفرايني في كتابه (الملل والنحل) أن الذين أحرقهم علي بن أبي طالب طائفة من «الروافض»، ادعوا فيه الإلهية وهم «السبئية»، وكان كبيرهم عبدالله ابن سبأ يهوديًا، ثم أظهر الإسلام وادعى هذه المقالة (ابن حجر: فتح الباري ج١٢ ص٢٨٢).

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٣٣-٢٣٤)، النوبختي: فرق الشيعة (ص٢٢-٢٣)، والأشعري: مقالات الإسلاميين (ج١ ص٨٥)، والملطي: التنبيه والرد (ص٢٥،١٤٨)، وابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل (ج٤ ص١٨٠)، والجرجاني: التعريفات (ص٧٩).

(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٣٥).

(٥) إحسان إلهى ظهير: الشيعة والتشيع (ص٧٦).

المغيرة بن سعيد البجلي، و«البيَّانية» أتباع بَيَّان بن سَمْعَان التميمي النهدي، و«المنصورية» أتباع أبي منصور العجلي، وغيرها، وكلها ظهرت بالكوفة مع مطلع القرن الثاني الهجري (١١٩-١٢٧هـ/ ٧٣٧-٧٤٤م)، وتفرع منها فِرق شيعية كثيرة من الغُلاة، وأصبح للتشيع وجهٌ آخر .

وإذا رجعنا إلى كتب «الملل والنحل» للتعرف على آراء هذه الفِرق ومعتقداتها والأقوال الفاسدة التي نسبوها إلى أئمة البيت العلوي - وهم منها برآء- فسنرى كيف اشتد الانحراف الفكري في التشيع لآل البيت، وأنه قد اصطبغ بكثير من الأفكار الدخيلة، والاعتقدات الباطلة، ويظهر لنا التفكير الديني والسياسي لمن كانوا يعلنون ولاءهم ومناصرتهم للعلويين، وأنهم قد اتخذوا من «الإمامة» و«الوصية» و«التشيع» سبيلاً وستاراً لهم يخفون وراءها آراءهم ومذاهبهم السبئية الهدَّامة[1] .

أئمة البيت العلوي يتبرءون من الشيعة الغُلاة ويستنكرون فكرة «الوصية»:

وقد ظل جماعة من الشيعة الأولى على ما هم عليه من اعتدال، فلم يتأثروا بالأفكار الدخيلة، وعلى رأسهم أئمة آل البيت أنفسهم، كالحسن، والحسين، ومحمد ابن علي المعروف بـ (ابن الحنفية) وغيرهم من أبناء عليّ، وأولادِهم، وأبناء عمومتهم وكثير من أصحاب عليّ الذين ناصروه في حروبه. والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

ما قاله ليث بن سُلَيْم الكوفي في حق هؤلاء: «أدركتُ الشيعةَ الأولى بالكوفة وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا»[2] .

---

(١) راجع آراء هذه الفرق ومعتقداتها في: البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٣٨-٢٤٥)، النوبختي: فرق الشيعة (ص٢٨، ٣٤، ٣٨، ٣٩)، الشهرستاني: الملل والنحل (ج١ ص١٥٧-١٥٨)، (ج٢ ص١٤-١٥)، أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين (ج١ ص٧٤)، وراجع أيضًا: ابن قتيبة: المعارف (ص٦٢٣)، عيون الأخبار: (ج١ ص١٦٥)، الجاحظ: الحيوان (ج٢ ص٢٦٤-٢٧١)، (ج٦ ص٣٨٩-٣٩١)، البيان والتبيين (ج٢ ص٢١٠)، السمعاني: الأنساب(ج٢ ص٣٨٦)، ابن عبد ربه: العقد الفريد (ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك (ج٧ ص١٢٨-١٢٩)، الجرجاني: التعريفات (ص٧٢، ٢٩٠)، الصفدي: الوافي (ج٣ ص٢٩٨، ج١٠ ص٣٢٧)، الذهبي: ميزان الاعتدال (ج٢ ص٦٩-٧٠) .

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء (ج٦ ص١٨٢) .

ويقـول إبراهيم بن الحـسن (المثنّى) بن الحـسن (السِّبْط) بن علي - وهو من أئمـة العلويين - : «لقد مـرقت علينا الرافضة كما مـرقت الحرورية على عليّ»[1]. والحرورية هم الخوارج الذين اعتزلوا عليًّا في «حروراء» بالقرب من الكوفة، وناصبوه العداء.

ومن أقوال أئمـة البيت العلوي التي ينـفون فيـها هـذا الغلو ويتـبرءون من الغُلاة، ما قاله عمر بن أبي عاصم للحسن بن علي بن أبي طالب: «هذه الشيعة تزعم أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة فـقال: كذبوا والله ما هؤلاءِ بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءَه، ولا اقتسمنا مالَه»[2].

وكان عـبد الرحـمن بن أبي ليلى - وهو من علماء الكوفـة (توفي ٨٦هـ/ ٧٠٥م) - إذا سمع غُلاة الشيـعة بالكوفة يذكرون عليًّا وما يُحدّثون عنه قال: «قد جالسنا عليًّا وصحبناه فلم نره يقول شيئًا مما يقول هؤلاء»[3].

ويروي الزبيـر بن بكّار أن الفضـيل بن مرزوق يقـول: سمعت الحـسنَ بن الحسن بن علي بن أبي طالب يقول لرجل يغلو فيهم: «وَيْحَكُمْ أَحبُّونا لله، فإن أطعنا الله فأَحِبونا، وإن عـصينا الله فأَبْغِضُونا، قولوا فينا الحقَّ، فـإنه أنفع فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم»[4].

ولم يكن هؤلاء الأئمة المشهود لهم بالعلم والتقوى يعرفون ما يُسَمَّى عند الشيعة الغلاة بالتَّقِيَّة والرجعة والوصـية. وقد أبطل أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحـسين (المتـوفى ١١٥هـ/ ٧٣٣م)[5] ذلك كلَّه حـينمـا سُئل عن

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي (ج٢ ص٢٩٩).

(٢) ابن بدران الدمشقي: تهذيب تاريخ ابن عساكر (ج٤ ص٢٢٢).

(٣) ابن سعد: الطبقات (ج٦ ص١١٣)، الجوزجاني: أحوال الرجال (ص٤٠).

(٤) الزبير بن بكّار: نسب قريش (ص٤٩).

(٥) محمد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، سمى الباقر لبقره العلم - أي لتوسعه فيه- واستنباطه للأحكام. وهو تابعي جليل، ثقة فاضل، كبير القدر، أحد أعلام الأمة علمًا وعملاً وسيادة وشرفًا، كثير البكاء من خشية الله. قال عنه ابن كثير : «هو أحد من تدَّعى الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم، ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم». توفي رحمه الله (سنة ١١٥هـ)، وقد جاوز السبعين . وقيل: لم يجاوز الستين (له ترجمة مفصلة في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٢٠-٣٢٤، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ١٨٠-١٩٢، والبداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٣٢١-٣٢٤، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/ ٣٥٠-٣٥٢).

الشيخين أبي بكر وعمر ﷺ فقال: «إني أتولاهما». فقيل له: إنهم يزعمون - أي الشيعة الغُلاة - أن ذلك منك تَقيَّة، فقال: «إنما نخاف الأحياءَ، لا نخاف الأموات، فَعَلَ اللهُ بهشام بن عبد الملك كذا وكذا»[1]. والمقصود أنه صَرَّح ببطلان دعواهم بأن اتقاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له، ثم بَيَّن لهم بدعائه على هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) - الذي هو خليفة زمانه وشوكته قائمة - أنه لم يتقه، مع أنه يُخشى ويُخاف لسطوته وملكه وقوته .

ويروي ابن سعد في (الطبقات الكبرى) عن جابر الجُعْفي قال: قلت لمحمد ابن علي بن الحسين (أبي جعفر الباقر- المتوفى ١١٥هـ/ ٧٣٣م): أكان منكم أهل البيت أحد يُقرُّ بالرجعة؟ قال: «لا، قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسُبُّ أبا بكر وعمر؟ قال: لا، فأحبَّهما وتولَّهما واستغفرْ لهما»[2].

وأما «**الوصية**» **المخترعة في حق علي**، (ونقلها غُلاة الشيعة إلى أبنائه من بعده)- وهي أن النبي ﷺ أوصاه بالخلافة من بعده، فقد نفى عليٌّ ذلك بنفسه، وتبرأ منه، ففي (صحيح مسلم) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي (المتوفى سنة ١٠٠هـ/ ٧١٧م)، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان فيه تشيع لعلي محمود)[3]. قال: سئل عليٌّ: (وفي رواية النسائي: أن الذي سأله قيس بن عُباد، والأشتر النخعي): أخصَّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: «ما خصَّنَا رسول الله ﷺ بشيء لم يَعُمَّ به الناسَ كافةً، إلا ما كان في قِراب سيفي هذا»؛ فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى مُحدِثًا». وفي رواية النسائي: «فإذا فيها: المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم. . . . الحديث»[4] .

---

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي (ج٢ ص٣٠٦).

(٢) ابن سعد: الطبقات (ج٥ ص٣٢١) .

(٣) راجع عنه ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج٥ ص٨٢-٨٣) .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب «تحريم الذبح لغير الله» (حديث رقم ١٩٧٨)- راجع: شرح النووي على صحيح مسلم (ج١٣ ص١٤١). ورواه النسائي في السنن، كتاب القسامة، باب «القود بين الأحرار والمماليك في النفس» رقم (٤٦٥٣).

وفي رواية أخرى في (صحيح مسلم) عن أبي الطفيل أن السائل قال لعلي: «ما كان النبي ﷺ يُسرّ إليك؟ فغضب، ثم قال: «ما كان يسرُّ إليَّ شيئًا يكتمه عن الناس، غير أنه حدثني بكلمات أربع. . . .»[1] .

وقد علق يحيى بن شرف النووي على هذه الرواية قائلاً: «فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة الإمامية من أن الوصية إلى علي وغير ذلك من اختراعاتهم»[2] .

وفي (صحيح البخاري) عن إبراهيم بن يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي عن أبيه قال: خطبنا علي بن أبي طالب، فقال: «من زعم أن عندنا شيئًا نقرؤه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة- لصحيفة مُعلَّقة في سيفه فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات- فقد كذب. . .»[3] .

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي جُحيفة (وهب بن عبد الله السوائي)- وهو من أصحاب علي بن أبي طالب ولاَّه على الشرطة[4] - قال: قلت لعلي: هل عندكم كتابٌ؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فَهْمٌ أُعطيه رجل مسلمٌ، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العَقْلُ[5] ، وفكاك الأسير، ولا يُقْتل مسلمٌ بكافر»[6] .

قال ابن حجر العسقلاني: «وإنما سأله أبو جُحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لاسيما عليًا- أشياء من الوحي خصَّهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها»[7] .

---

(١) صحيح مسلم (رقم ١٩٧٨)، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (ج٣ ص١٤١-١٤٢) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب «حرم المدينة» (رقم ١٨٧٠) [فتح الباري ج٤ ص٩٧].

(٤) راجع عنه ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج١١ ص١٦٤) .

(٥) العقل: الدية، وإنما أطلق على الدية (عقل) لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال، وهو الحبل (ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١ ص٢٤٧) .

(٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب «كتابة العلم» رقم (١١١) [انظر: فتح الباري ج١ ص٢٤٦]، ورواه في كتاب الجهاد، باب «فكاك الأسير» (رقم ٣٠٤٧) [فتح الباري ج٦ ص١٩٣] .

(٧) ابن حجر: فتح الباري (ج١ ص٢٤٧) .

وقد انبرى أئمة البيت العلوي ينفون عن علي وعن أنفسهم ما نسب إليهم من القول بالوصية والرجعة والإمامة، وغير ذلك من أفكار الشيعة الغلاة، وأعلنوا البراءة منها ومنهم، وبيَّنوا بطلانَها، وفي ذلك يسأل الفُضَيل بن مرزوق عُمَرَ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضةٌ طاعته تَعْرفون له ذلك، ومَن لم يعرف له ذلك فمات، مات ميتةً جاهلية؟ فقال: «لا والله ما هذا فينا، من قال هذا فينا هو كذَّاب». قال: فقلت: رحمك الله، إن هذه منزلة تزعمون أنها كانت لعلي، أن النبي ﷺ أوصى إليه، ثم كانت للحسن، ثم كانت للحسين، ثم كانت لعلي بن الحسين، ثم كانت لمحمد بن علي، (الباقر). فقال: «والله ما مات أبي فما أوصى بحرفين، قاتلهم الله، والله إنْ هَؤلاء إلا مُتأكِّلون بنا»[1].

وقال عمر بن أبي عاصم للحسن بن علي بن أبي طالب: «هذه الشيعة تزعم أن عليًا مبعوث قبل يوم القيامة. فقال: كذبوا، والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوَّجنا نساءَه، ولا اقتسمنا ماله»[2].

وروى الدار قطني عن عبد الجبار الهمداني أن جعفرًا الصادق (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة إلى العراق فقال: «إنكم - إن شاء الله - من صالحي مِصْركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني (إمام) مفترضُ الطاعة فإني منه بريء، ومن زعم أني بريءٌ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء»[3].

وقد كان هؤلاء المغالون يسعون لنشر أفكارهم، ويدعون إليها، ويبحثون عن شتى الطرق لترويجها، وهذا عامر الشَّعْبي - وهو من أئمة أهل العلم بالكوفة (توفى بعد ١٠٠هـ/٧١٨م). يقول لمالك بن مِغْول: «لو أردتُ أن

---

(١) ابن سعد: الطبقات (ج٥ ص٣٢٤-٣٢٥)، والزبير بن بكَّار: نسب قريش (ص٦١-٦٢).

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج١٣ ص٢٦٠)، الذهبي: سير أعلام النبلاء (ج٥ ص٦٥٥).

(٣) نقلاً عن العصامي: سمط النجوم العوالي (ج١ ص٤١٠).

يعطوني رقابهم عبيداً أو يملأوا لي بيتًا ذهبًا على أن أكذب لهم على عليّ رضوان الله عليه لفعلوا، ولكن والله لا أكذب عليه أبدًا»[1] .

وأورد ابن الأثير في (تاريخه) أن المُغيرة بن سعيد الذي تنسب إليه فرقة «المغيرية»- وهم من الشيعة الغُلاة، وتنسب إليهم أفكار فاسدة منحرفة - جاء إلى محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (المعروف بمحمد الباقر) فقال له يُغريه بالمال: «أَقْرِرْ أنك تعلم الغيب حتى أُجبي لك خراج العراق» - أي يخرج بالثورة على الدولة، ويدعو إلى الخلافة باسم الباقر، ثم يسيطر على العراق، ويجمع خراجَها - فنهره الباقر وطرده. ثم جاء المغيرة إلى جعفر الصادق[2] - ابن محمد الباقر - وقال له مثلما قال لأبيه. فقال جعفر: «أعوذ بالله»[3] .

والحاصل: أن أئمة أهل البيت ومن والاهُم كانوا يستنكرون هذه الأفكار الدخيلة، وينفون عن أنفسهم صدور الأفكار الغالية في التشيع، ويُلحُّون على أصحابهم أن يتتبعوا المغالين، ويتبرَءُوا منهم، «وكان هؤلاء الأئمة يسلكون مسلك أهل السُّنَّة، ولم يُعلنوا أفكار «النص»، أو «الوصية»، أو «الإمامة»، أو «العصمة»، أو علم الغيب، وما إليها من أفكار يعلنها الشيعة الغُلاة ويُدعِّمون بها مذهبهم»[4] .

---

(١) بحشل: تاريخ واسط ص (١٧٣)، وابن عبد ربه: العقد الفريد (ج٢ ص٢٤٩) .

(٢) جعفر بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الملقب بالصادق. لقب بذلك لأنه لا يُعرف عنه الكذب قط. روى عنه خلق كثير من التابعين. مولده (سنة ٨٠هـ) وتوفى (سنة ١٤٨هـ). وكان من سادات أهل البيت فقهًا وعلمًا وفضلاً. قال عنه الإمام مالك: «اختلفت إليه زمانًا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مُصَلٍّ، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته إلا على طهارة» ولأبي جعفر الصادق أخبار مع بني العباس، وكان جريئًا عليهم، صَدَّاعًا بالحقِّ (له ترجمة في حلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ١٩٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١٠٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ١٠٣-١٠٤) .

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (ج٥ ص٢٠٩) . وراجع: ابن خلدون: المقدمة (ج٢ ص٥٧٤) .

(٤) د. مصطفى حلمي: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي (ص٢٦٩) .

ومما سبق يتضح لنا أن التشيع كان على صورتين:

الأولى: التشيع المعتدل والميل المجرد، وهو محبة عليّ رضي الله عنه وموالاته، وموالاة أهل البيت العلوي، وتفضيل عليّ على عثمان وعلى سائر الصحابة سوى أبا بكر وعمر، «وأن عليًّا كان مصيبًا في حروبه، وأن مخالفه مخطئ»[1]، وكان يُطْلَقُ على من يعتقد ذلك «علويًّا»[2]، ويُعْرَفُون أيضًا بالشيعة التفضيلية[3]. ولم يكن هؤلاء دعاةً إلى تشيعهم، وقد عُرفوا بالصلاح والتقوى والاستقامة وصحة الاعتقاد، وحَفَلَتْ كتب التراجم وسِيَر الأعلام بأسماء هؤلاء الشيعة[4].

والصورة الثانية: الغُلُو في التشيع، وهو تقديم عليٍّ على أبي بكر وعمر، واعتباره أفضل منهما، وأَوْلَى بالخلافة بـ «وصية» من رسول الله ﷺ. وقد أُطلق على هذا فيما بعد اسم «الرفض»، وعلى من يعتقد ذلك اسم «الرافضة»[5]، أي الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر وأنكروا أحقيتهما في «الخلافة»[6]، «فإن انضاف إلى ذلك السبُّ أو التصريحُ بالبغض فهذا غُلُوٌّ في الرفض، وإن اعتقد الرجعةَ إلى الدنيا فهذا أشد في الغلو»[7].

---

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج١ ص٩٤)، والذهبي: ميزان الاعتدال (ج١ ص٦٠٥).

(٢) ابن حجر: فتح الباري (ج٦ ص٢٢١)، وراجع: ابن سعد: الطبقات (ج٥ ص٨٨).

(٣) الآلوسي: مختصر التحفة الإثني عشرية (ص٥).

(٤) راجع ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج٩ ص٩٣-٩٤، ٣١٣، ٣٣٥، ٥٠٩- ج٢ ص٩٢، ٩٥، ٤٠ - ج٣ ص٣١٠، ج٤ ص٢٢). والذهبي: ميزان الاعتدال (ج١ ص٤٠٧، ٤٠٨ - ج٢ ص٢٣٢).

(٥) روى ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج١٩ ص٤٦٤، ٤٦٨))، المزي: تهذيب الكمال (ج١٠ ص٩٧)، الصفدي: الوافي بالوفيات (ج٥ ص٤)، الذهبي: سير أعلام النبلاء (ج٩ ص٤٧٨): أن جماعة من الشيعة «السبئية» جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الخارج بالثورة في الكوفة (سنة ١٢١هـ/ ٧٣٨م)على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) وقالوا له: ابرأ من الشيخين - أبي بكر وعمر- ونحن نبايعك. فأبى ذلك، فقالوا: إنَّا نرفضك، فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة. فمن حينئذٍ سُمُّوا الرافضة.

(٦) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٢٢)، وابن عبد ربه: العقد الفريد (ج٢ ص٢٤٥).

(٧) ابن حجر: هدي الساري (مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري) (ص٤٨٣).

وعلى هـذا فالرافضةُ: هم الشيعة الغُلاة الذين قدَّموا عليًّا وبنيه ﷺ على الشيخين أبي بكر وعمـر، وكرهوا الشيخين وسبُّوهما، وآمنوا بعـصمة «الأئمة» العلويين، وجعـلوا لهم ما للنبي ﷺ سوى النـبوة، وآمنوا برجعـة «الإمام»، ولمذهبهم أصوله الخاصة كما يقول الذهبي[1].

ظهور الشيعة الكيسانية وادعاؤهم «إمامة» محمد ابن الحنفية وترديد فكرة «الوصية»:

قلنا: كان لتـأثرِ مفـهوم «التشـيع» الأول - المعتدل - بالأفـكار الدخيلة والآراء الفاسدة التي أنكرها أئمـة أهل البيت أنفسهم وتبـرءوا منها أثره البالغ في ظهور فِرَق ودعـوات شيعية حملت مـثلَ هذه الأفكار، ودعت إليها، بل وزادت عليها، وكوَّنـت لها مذهبًا «شيعيًّا» عُرفت به. وقد ظهرت كلها في «الكوفة» جنوب العراق.

وتُعدُّ فرقـة «الكَيْسانية» من أبرز الفـرق الشيعية الغُـلاة التي حملت أفكار «السبـئيـة». وتُنسب هذه الفرقـة إلى «المختـار بن أبي عُبـيد الثقـفي» ويُدعى «كَيْسان»[2]. وهو من أهل الكوفة، وكان يَحثُّهم علـى البيعة للحسين بن علي ابن أبي طالب الـذي خـرج على الخليـفـة الأمـوي يزيـد بن مـعـاوية (سنة ٦١هـ/ ٦٨٠)، وكـان يرى أن «يزيد» لم يكن أهلاً للخـلافة، وأنهـا لم تكـن شورى بين المسلمين، فلما قتل الحسين ﷺ في السَنة المذكورة اشترك «المختار» في ثورة «التـوابين» (سنة ٦٤-٦٥هـ/ ٦٨٣-٦٨٤م) فـي الكوفـة، عُـرفـوا بذلك؛ لأنهـم ندموا على خذلان «الحـسين» وتابوا إلى الله من ذلك، فخرجوا بالثورة على الأمـويين يطلبون بثـأره، «ورأوا أنه لا يغسل عـارهم إلا قَتْلُ من

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال (ج١ ص٥-٦).

(٢) من المتفق عليه عند مؤرخي الفـرق والملل والنِّحل أن الكيسانية تنسب إلى «المختار بن أبي عبـيد الثقفي»، إما لأنه يدعى «كيسـان» أو أنه أخَذ آراءه وأفكاره عن مـولى لعلي بن أبي طالب يُسـمى «كيـسان»، وكـان هذا الأخير قد أشيع عنه كـثير من الاعتقادات الفاسدة، كالقول بالتناسخ والحلول والرجـعة بعد الموت، وإحاطته بالعلوم كلها، من علم التأويل، وعلم الباطن، والآفـاق، والأنفس....إلخ (راجع: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٨، الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٥٢).

قَتَلَهُ»[1]. وانتهى أمرهم بالهـزيمة، وقُتِلَ قائدهم «سليمـان بن صُرَد الخزاعي» وعدد كبير منهم[2].

وقد كان «المختار» يطمع في أن يتزعم «الشـيعة»، لكنه لم يستطع أن يحقق هذه الرغبـة في حيـاة «سليمـان بن صُرَد» زعـيم التوابين، غيـر أنه نجح في أن يسـتمـيل منهم طائفة، وزعم أن «مـحـمد بن علي بن أبي طالب» - المعـروف بمحمد بن الحنفية (أُمُّه من بني حنيفـة)، وكان ساكنًا بالمدينة النبوية - بعثه إليهم أمينًا ووزيرًا ومنتخبًا وأميـرًا، وأمره أن يطالب بثأر الحسين وأهل بيته. ثم أطلق هو على «ابن الحنفيـة» اسم «المهدي ابن الوصيّ»[3]. ولما زاد خطره قُبض عليه وسُجن، ثم ما لبث أن خرج بشـفاعة الشافعين، وبعدها اسـتعاد نشاطه، ونظَّم حـركتـه، وتتابع إليـه الشيـعة، وبـايعه من نجـا من «التوابين»، وأخـذ يحض أصحابه، ويحثّهم على النهوض للأخذ بثأر الحسين، فلم يزل أتبـاعه يكثرون، وأمـره يقوى وشـوكتـه تزداد، حتى اسـتطاع أن يتـغلب على الكوفة، ويهـزم أشرافـها، ويُبـايَع له على العـمل بكتاب الله وسنة نبـيه، والطلب بدمـاء أهل البيت، والدفع عن الضعفاء، وقـتال من قاتله، وسِلْم من سالمه[4]. ثم استطاع بعد ذلك أن يهزم جيشًا أمويًّا ويقتل قائده عبيد الله بن زياد (المسئول الأول عن مقتل الحسين) في معركة بالقرب من الموصل (سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م)[5]. وقد زاد ذلك من ثقة «الشيعة» به، وعـظـم شأنه، واتسع نفوذه، وقامـت له دولـة في الكـوفة ونواحيهـا، واتسعت رقعتها لتشمل معظم العـراق. وانتهى أمره بمقتله في الكوفة على يد الزبيريين وزوال دولته (سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م)[6].

---

(١) تاريخ الطبري (ج٥ ص٥٥٢).

(٢) تفاصيل أحداث ثورة التوابين في تاريخ الطبري (ج٥ ص٥٥١-٥٦٣)، البلاذري: أنساب الأشراف (ج٥ ص٢٠٩-٢١٣).

(٣) تاريخ الطبري (ج٥ ص٥٨٠)، البغدادي: الفرق بين الفِرق (ص٤٤)، النوبختي: فِرق الشيعة (ص٢٣).

(٤) تفاصيل الأحداث في تاريخ الطبري (ج٥ ص٥٨٠-٥٨١)، (ج٦ ص٧ وما بعدها).

(٥) تاريخ الطبري (ج٦ ص٨٦-٩٢)، البغدادي: الفرق بين الفِرق (ص٤٦).

(٦) التفاصيل في تاريخ الطبري (ج٦ ص٩٣-١١٦).

والذي نريد أن نؤكد عليه هنا هو أن هناك علاقة وثيقة بين المختار بن أبي عبيد و«السبئية» من الشيعة الغُلاة الذين كانوا يمثلون معظم جيشه، وقد أكَّد البغدادي هذه العلاقة بين المختار و«السبئية» فقال: «إن طائفة من أتباع المختار كانوا من «السبئية»، وأنهم حملوه على دعوى النبوة»(١) . وقال أيضًا: «واجتمعت السبئية إليه مع عبيد أهل الكوفة»(٢) .

وقد اتخذ المختار دعوى: أن محمد بن علي بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) أرسله ليثأر من قَتَلة الحسين بن علي - اتخذ هذه الدعوى أساسًا لحركته، وسَمَّى «ابنَ الحنفية» المهديَّ، الوصيَّ بن الوصي وقال للناس: «لقد بعثني المهديُّ الوصي إليكم أمينًا ووزيرًا، وأمرني بقتل المُلحدين، والطلب بدم أهل بيته، والدفع عن الضعفاء»(٣).

والذي حمل المختار على الانتساب لابن الحنفية حُسنُ اعتقاد الناس بمحمد وامتلاء القلوب بمحبته؛ لأنه كان كثير العلم، غزير المعرفة، وقَّاد الفكر(٤) . وكانت هذه الدعوى هي التمهيد أو المدخل للادعاء بإمامة محمد ابن الحنفية. واستمر المختار ينادي باسمه، ثم أخذ ينشر أوهامًا بعد ذلك «وتصدر عنه الأعاجيب»(٥)، ومن ذلك ما حكَاه عامر الشَّعْبي فقيه الكوفة (المتوفى بعد المائة للهجرة بقليل)، قال: «أخرج علينا المختار صحيفةً، فقال: جاءتني هذه البارحةَ من عليّ، قال: فتركناه وخرجنا إلى المدائن»(٦) . ثم أظهر المختار الكهانة، وسَجَعَ سَجْعَ الكُهَّان، وخدعته السبئية وقالوا له: أنت حُجَّة الزمان، وحملوه على دعوى النُّبوة، وزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه، ثم إنه كان يعمل على

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٤٧) .

(٢) السابق (٤٨) .

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف (ج٥ ص٢١٨)، (نشر مكتبة المثنى - بغداد)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك (ج٥ ص٥٨٠)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٤٤)، ابن خلكان: وفيات الأعيان (ج٤ ص١٧٢) .

(٤) الشهرستاني: الملل والنِّحل (ج١ ص١٥٤) .

(٥) ابن حجر: لسان الميزان (ج٦ ص٦-٧) .

(٦) الخطيب البغداداي: تاريخ بغداد (ج١٢ ص٢٢٧) .

ترويج مذهبه، فكان يعطي الرجل ممن تبعه من السفلة والرِّعاع الألف دينار، والأقل على أن يروي له في تقوية أمره حديثًا[1] . حتى قال عنهم نصر بن خزيمة العبسي - وكان من أصحاب علي بن أبي طالب - «قاتلهم الله أيّ عصابة تشانُّوا، وأيّ حديث أفسدوا»[2] .

وقد أعلن «ابن الحنفية» البراءة من المختار على الملأ، ليصرف الناس عنه ويتبرأ من الضلالات والتأويلات الفاسدة التي اتّبعها، ووصل إليه أن المختار قد لبَّس على الناس أنه من دعاته ورجاله[3] و«خاف ابن الحنفية من جهته الفتنة في الدين، فأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا إمامته، وسمع المختار ذلك فخاف من قدومه العراق ذهابُ رياسته وولايته، فحال بينه وبين مجيئه الكوفة، وقال لجنده: إنَّا على بيعة المهدي، ولكن للمهدي علامة، وهو أن يُضْرَب بالسيف ضربةً، فإن لم يقطع السيفُ جِلْدَه فهو المهدي. وانتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية، فأقام بمكة خوفًا من أن يقتله المختار بالكوفة»[4] .

وكان ابن الحنفية يقول متبرئًا من المختار: «والله ما بعثت المختار داعيًا ولا ناصرًا»[5] . وأشار ابن خلدون في (المقدمة) إلى ذلك بقوله: «وسخط محمد ابن الحنفية المختارَ بن أبي عُبيد لمَّا بلغه مثل ذلك عنه فصرح بلعنته والبراءة منه»[6] .

وقد ذاعت آراء المختار وانتشرت، وعلم بها أئمة البيت العلوي كلُّهم، وهذا ما جعل علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب يعلن هو الآخر البراءة منها كما أعلنها من قبل عمُّه محمد بن علي (ابن الحنفية)، فيروي

---

(١) الجوزجاني: أحوال الرجال (ص٣٩-٤٠) .

(٢) الجوزجاني: المصدر السابق (ص٤٠)، والنووي: صحيح مسلم بشرح النووي (ج١ ص١٤).

(٣) الشهرستاني: الملل والنِّحل (ج١ ص١٥٣-١٥٤) .

(٤) البغدادي: الفرق بين الفِرق (ص٤٧) .

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى (ج٥ ص١٠٦) .

(٦) ابن خلدون: المقدمة (ج٣ ص٥٧٤) .

ابن سعد (في الطبقات الكبرى) أن عليّ بن الحسين قام على باب الكعبة فَلَعَنَ المختار، فقال له رجل: جعلني الله فداك، تلعنه وقد ذُبح فيكم؟! فقال: «إنه كذّاب يكْذب على الله ورسوله»[1].

وعلى الرغم من تلك البراءة العلنية فقد تبع المختار الكثيرون من أنصار العلويين، وذلك لشدة رغبتهم في الانتقام للحسين، حتى إن أحد أتباعه من الغُلاة - واسمه صدقة بن يسار - يقول: «المختار أحبُّ إليَّ من أبي وأهلي»[2]. ولكن أشراف الكوفة ثاروا بالمختار حينما أظهر هذه المعتقدات والآراء، وقالوا: «تأمَّر علينا بغير رضًا منا، وزعم أن ابن الحنفية بعثه إلينا، وقد عَلمنا أن ابن الحنفية لم يفعل، وأطعم موالينا فَيْئَنا، وأخذ عبيدنا، وأنه أظهر هو وسبئيتُه البراءةَ من أسلافنا الصالحين»[3]. غير أن المختار استطاع بما اجتمع إليه من «السبئية» والعبيد أن يقضي على هذه الثورة، ثم أعلن بعد ذلك القول بالبَدَاء، وزعم أن الله يريد الشيء ثم يبدو له[4]، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وبعد أن قُتِلَ المختار سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م) بقي من نجا من أتباعه في الكوفة، وقد عُرفوا «بالكَيْسانية» وحملوا آراءه وأفكاره، وهم في الحقيقة يمثلون «السبئية» الغُلاة، وامتداد لهم، وهذه التسمية نسبة إلى «المختار» نفسه كما ذكرنا من قبل، فقد كان - كما قيل- يقال له كَيْسان[5]. وقيل: إنه أخذ أفكاره عن مولى لعلي بن أبي طالب يُدعى كَيْسان[6]، وهو تلميذ لابن

(١) ابن سعد: الطبقات (ج٥ ص٢١٣).

(٢) ابن حجر: لسان الميزان (ج٣ ص١٨٨).

(٣) تاريخ الطبري (ج٦ ص٤٤).

(٤) الشهرستاني: الملل والنِّحل (ج١ ص١٥٣)، والبغدادي: الفرق بين الفِرق (ص٥٠-٥٢)، وابن الأثير: اللباب (ج١ ص١٢٦).

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٣٨)، وابن عبد ربه: العِقْد الفريد (ج٢ ص٢٤٩).

(٦) الشهرستاني: الملل والنِّحل (ج١ ص١٥٢)، والبغدادي: الفرق بين الفِرق (ص٣٨)، وابن خلكان: وفيات الأعيان (ج٤ ص١٧٣).

الحنفيـة، وكان الشـيعة الغُـلاة يعتقـدون فيه - أي كَـيْسـان - اعتقـادًا بالغًا، وأشـاعوا عنه إحـاطته بالعـلوم كلها، من علم التـأويل وعلم البـاطن، وعلم الآفاق، والأنفس، وحملهم ذلك على تأويل الأركان الشـرعية، وأضافوا إلى ذلك القول بالتناسخ والرجعة بعد الموت[1] .

وعقيدة الرجعة بعد الموت عقيدة «سـبئية»، أولُ من قال بها عبد الله بن سبأ حين أخـذ في غـرس أفكاره الغـريبة عن الإسـلام في عـقـول من استـمـالهم واستهواهم من عامـة المسلمين. . . ونقل «السبئيةُ الكَيْسانية» عـقيدة الرجعة من علي بن أبي طالب ﷺ إلى أولاده وأحفـاده فقالوا: إن محمـد ابن الحنفية لم يَمُتْ، وأنه في جـبل رَضْوَى بين أسد ونمـر يحفظانه، وعنده عـينان نضاخـتان بعسل وماء، وأنه سيـعود بعد غيبة، فيملأ الأرض عـدْلاً كما مُلئت جورًا. ثم انتقلت هذه الـفكرة إلى سائر فرق الشـيعة، حـتى اعتقـدوا ذلك دِينًا وركنًا من أركان التَشَيُّع[2] .

كان للمخـتار - إذًا - دور كبيـر في غرس هذه الآراء وشيوعـها، وقد أدرك هذه الحقـيقة مـعاصره: صلة بن زُفَـر العبسي (وهـو من التابعين ومن علماء الكوفـة الثقات، ومـات بعد المخـتار بقليل[3]، ومن ثمَّ فقـد عاصر المختار وسـمع مقالاته)، فكان يقول: «قـاتل اللهُ المختارَ، أيَّ شيعـةٍ أفسد، وأيَّ حديثٍ شان»[4] .

براءة محمد ابن الحنفية وابنه أبي هاشم عبد الله من الكيسانية والقول بالوصية:

وقد بقـيت الكيسـانية بعد مـوت المختار على اعـتقـاد الإمامة لمحـمد ابن

---

(١) الشهرستاني: الملل والنِّحل (ج١ ص١٥٢) .

(٢) د. فهمي عـبد الجليل: من تاريخ الحركات الهدامـة في الإسلام - مقال نشره بمـجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كليـة دار العلوم، جـامـعـة الـقـاهرة - المجلد الـسـابع (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، (ص١٣٩). وراجع أيضًا الشهرستاني: الملل والنِّحل (ج١ ص١٥٥)، والبغدادي : الفرق بين الفِرق (ص٣٩) .

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج٤ ص٤٣٧) .

(٤) الجوزجاني: أحوال الرجال (ص٤٠)، والنووي: شرح صحيح مسلم (ج١ ص١٤) .

الحنفية، واختلفوا في إمامته، فقال بعضهم: إنه كان إمامًا بعد أبيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال آخرون: إن الإمامة بعد عليّ كانت لابنه الحسن ثم الحسين، ثم صارت إلى محمد ابن الحنفية بوصية أخيه الحسين إليه[1].

والكيسانية القائلون بإمامة محمد ابن الحنفية فريقان:

أ- **الكربية**: أصحاب أبي كرب الضرير. وهؤلاء زعموا أن محمد ابن الحنفية حي لم يمت وأنه في جبل رَضْوَى، وعنده عين من الماء، وعين من العسل يأخذ منها رزقه، وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهدي المنتظر.

ب- **الباقون من الكيسانية** أقروا بموت محمد ابن الحنفية، واختلفوا في الإمام بعده:

١- فمنهم من زعم أن (الإمامة) بعده رجعت إلى ابن أخيه عليّ (زين العابدين) بن الحسين.

٢- ومنهم من زعم أن (الإمامة) رجعت بعده إلى ابنه أبي هاشم عبد الله ابن محمد ابن الحنفية. وقد اختلف هؤلاء في الإمام بعد أبي هاشم:

أ- فمنهم من نقلها إلى محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بوصية أبي هاشم إليه.

ب- ومنهم من زعم أن (الإمامة) بعد أبي هاشم صارت إلى بيان بن سمعان، وهؤلاء هم «البيانية»[2].

ويُعدُّ «بيَّان بن سمعان» من غلاة الشيعة الكيسانية السبئية، وقد ادّعى الإلهية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن فيه جزءًا إلهيًا، ثم من بعده في ابنه

---

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق، (ص٣٩).

(١) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢٩-٣٣، الشهرستاني: الملل والنحل (ج١ ص١٥٤-١٥٦)، أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين (ج١ ص٩٠)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٣٩-٤٠)، والإسفراييني: التبصير في الدين (ص٣٥)، وابن كثير: البداية والنهاية (ج٩ ص٤١-٤٢)، ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج٦ ص١٦)، وابن خلدون: المقدمة (ج٢ ص٥٧٤، ٥٧٦).

محمد ابن الحنفية، ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية، ثم ادعاها «بيّان» لنفسه، وادعى النبوة أيضًا، بعد ادعائه «الإمامة» على طريقة الحلولية والتناسخ[1] . وقد خرج بالكوفة سنة (١١٩هـ/ ٧٣٧م) فقتله أميرها خالد بن عبد الله القسري - بعد أن استتابه فلم يرجع- وأحرقه بالنار هو وخمسة عشر من أتباعه[2] .

ولم يكن ابن الحنفية على طريقة هؤلاء الغلاة، ولا يدين بأقوالهم، ولم ينسب لنفسه وصيةً ولا إمامة، وكذلك غيرُه من أئمة البيت العلوي المعاصرين له، كابن أخيه الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (المتوفى ٩٧هـ/ ٧١٥م)، وابن أخيه عليّ (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (المتوفى ٩٣هـ/ ٧١١م)، وكذلك أولادهم من بعدهم، وقد أخذوا من نفس المشكاة التي أخذ منها ابن الحنفية، ولم يُوصِ أحدٌ منهم لأحدٍ بشيء من ذلك، ورُويتْ أقاويلُهم بكثرة في المصادر، وكلُّها تدل على أنهم كانوا يستنكرون أفكار «الوصية» و«الإمامة» و«الرجعة» وغيرها من الأفكار التي يعلنها الشيعة الغُلاة، ويُدعِّمون بها مذهبهم كما ذكرنا من قبل[3] .

إنَّ هذا يدعونا إلى نَفْي ادّعاء فرقة «الكيسانية» بأن الإمامة انتقلت بعد موت محمد ابن الحنفية (المتوفى سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م) إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد. ويُؤيد ذلك أيضًا ما قاله محمد ابن الحنفية مرةً (عندما بلغه أن بعض الناس يزعمون أن عند آل البيت كثيرًا من أسرار العلم): «وإنَّا والله ما ورثنا من

---

(١) راجع: النوبختي: فرق الشيعة (ص٢٨)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٣٦-٢٣٧)، السمعاني: الأنساب (ج٢ ص٣٨٦)، الذهبي: ميزان الاعتدال (ج١ ص٣٥٧) .

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (ج٧ ص١٢٨-١٢٩) .

(٣) لمزيد من هذه الأقوال يرجع إلى طبقات ابن سعد (ج٥ ص٢١٣، ص٣٢١، ج٦ ص١١٣)، وابن كثير: البداية والنهاية (ج٩ ص٣٢١-٣٢٣). والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (ج١٢ ص٣٥١، ج١٣ ص١٠٤)، وابن بدران الدمشقي: تهذيب تاريخ ابن عساكر (ج٤ ص٢٢٢)، والصفدي: الوافي بالوفيات (ج١١ ص٤١٦). والعصامي: سمط النجوم العوالي (ج٢ ص٢٩٦ إلى ص٣٠٢).

رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين - وأشار إلى المصحف - وإن مَنْ زعم أن عندنا شيئًا نقرأه إلا كتاب الله فقد كذب»[1].

وروى أبو هاشم عبد الله (وهو الذي يدَّعي «الكيسانية» أن عنده «وصية» بالإمامة من أبيه محمد ابن الحنفية، ثم أعطاها لمحمد بن علي بن عبد الله ابن العباس) روي عن أبيه، قال: «قالوا لأبي: يا مهديُّ، السلام عليك. فقال: سبحانه الله، ألم أَنْهكم عن هذا؟ إنما المهديُّ مَنْ هدى اللهُ عز وجل»[2].

ومما يبرهن على أن ابن الحنفية لم يكن يسعى لطلب الخلافة، وأنه لم ينسب إلى نفسه «الإمامة» على طريقة «الكيسانية»: موقفُه من البيعة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان حينما خرج عليه أهل المدينة ونقضوا بيعته، وخلعوه من «الخلافة»، وتوجه قائدهم عبدالله بن مطيع في وفد إلى ابن الحنفية يحرّضه على خلع يزيد، والانضمام إليهم، بل والبيعة له بالخلافة، فامتنع عن ذلك أشد الامتناع، وجادلهم، وردَّ عليهم فيما اتهموا به «يزيد» في دينه وخُلُقه، بل وأقرَّ له بحسن السيرة وصحة بيعته بالخلافة، وحينما قالوا له: «اخرج معنا نقاتل يزيد. قال: على ماذا أقاتله ولم أخلعْه؟ قالوا: إنه يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب. فقال لهم: ألا تتقون الله، هل رآه أحد منكم يعمل ما تذكرون، وقد صحبتُه أكثر مما صحبتموه[3]، فما رأيت منه سوءًا. (وفي رواية: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد أقمت عنده فرأيته مواظبًا على الصلاة، متحريًا للخير، يسأل عن الفقه، ملازمًا للسنة). قالوا: إنه لم يكن يطلعك على فعله.

---

(١) ابن سعد: الطبقات (ج٥ ص١٠٥).

(٢) أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين (ج١١ ص٦).

(٣) كان عبد الله بن مطيع وجماعة من أهل المدينة قد قدموا على يزيد بن معاوية في دمشق، فأكرمهم غاية الإكرام وأجزل لهم العطاء، وذلك (سنة٦٢هـ)، فلما عادوا إلى المدينة خلعوا طاعته وأظهروا شتمه، وحثوا على مخالفته والخروج عليه (البداية والنهاية ج٤ ص٤٧٨).

قال: أفأطلعكم أنتم عليه؟ فلئن كان فعل إنكم لشركاؤه، ولئن لم يطلعكم لقد شهدتم على غير ما علمتم. قالوا: إنه لحقٌّ وإن لم يكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾، ولست مِنْ أمركم في شيء. فخافوا أن يثبط قعودُه الناسَ عن الخروج، فعرضوا عليه أن يبايعوه، إذْ كره أن يبايع لعبد الله بن الزبير، قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمرَ غيرُك، فنحن نوليك أمرنا. قال: ما أستحلُّ القتال على ما تريدونني عليه تابعًا ولا متبوعًا. قالوا: فمُر ابنيك بالقتال معنا؟ قل: لو أمرتُهما قاتلتُ. قالوا: فقُمْ معنا مقامًا تحضُّ الناسَ فيه على القتال. قال: سبحان الله، آمُرُ الناسَ بما لا أفعله ولا أرضاه، إذًا ما نصحتُ لله في عباده. قالوا: إذًا نُكرهك. قال: إذًا آمُرُ الناس بتقوى الله، ولا يُرضون المخلوق بسخط الخالق». ثم خرج إلى مكة من فوره[1].

وكان ابن الحنفية قد وفد على «يزيد» في دمشق، فلما أراد العودة، وجاءه يزيد ليودعه قال له: يا أبا القاسم إن كنتَ رأيتَ مني خُلُقًا تنكره نزعتُ عنه (أي: تركتُه)، وأتيتُ الذي تشير به عليَّ. فقال: «والله لو رأيت منكرًا ما وسعني إلا أن أنهاك عنه، وأخبرك بالحق لله فيه، لما أخذ الله على أهل العلم من أن يبينوه للناس ولا يكتموه، وما رأيت منك إلا خيرًا»[2].

مما سبق يتضح أن محمد ابن الحنفية لم يكن ليطلب لنفسه «الخلافة» أو يدّعي الإمامة، ولم يُوصِ ابنَه عبد الله أبا هاشم بشيءٍ، وإن ادّعت «الكيسانية»- حسب اعتقادها- أن الإمامة قد انتقلت إليه من بعد وفاة أبيه.

وبعد موت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن عليّ بن أبي طالب (سنة٩٩هـ/ ٧١٧م) بالشام اختلف «الكيسانية» في الإمام من بعده، فنقلها

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف (ج١ ص٤٤٢)، ابن كثير: البداية والنهاية (ج٤ ص٧٦٩)، والخبر ذكره الذهبي مختصرًا في: سير أعلام النبلاء (ج٤ ص٤٠).

(٢) أنساب الأشراف (ج١ ص٤٤٢).

بعضهم - كما ذكرنا من قبل- إلى «محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس» بوصية أبي هاشم له[1]. وهي الوصية التي تناقلها المؤرخون على نحو ما ذكرنا في مطلع الدراسة.

غُلاة الراوندية هم الذين روَّجُوا القول بالوصية:

والذي يبدو لي أن (الرَّاوَنْدِية)- وهم فرقة من الغُلاة من أهل خراسان وغيرهم- قد روَّجوا لفكرة الوصية. وهؤلاء يُنسبون - على أحد الأقوال - إلى عبدالله الرَّاوَنْدِي[2]، ولعله هو المقصود بعبد الله الرَّاوَنْدِي داعي الدعاة العباسيين في خراسان الوارد ذكره في كتاب (أخبار الدولة العباسية)[3].

والدليل على ذلك أن فرقةً من «الرَّاوَنْدِية» تقول بمذهب «الكيسانية» وترى انتقال الإمامة من أبي هاشم إلى «محمد بن علي العباسي» بالوصاية[4]. وفي ذلك يقول النوبختي - وهو يعدد فرق الكيسانية-: «وفرقة قالت: أوصى عبدالله بن محمد ابن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله العباس بن عبدالمطلب؛ لأنه مات عنده بأرض الشَّراة بالشام، وأنه دفع الوصية إلى أبيه علي ابن عبد الله بن العباس، وذلك أن محمد بن علي كان صغيرًا عند وفاة أبي هاشم، وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ، فلما أدرك دفعها إليه، فهو الإمام، وهو الله عز وجل (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا)، وهو العالم بكل شيء، فمن عرفه فليصنع ما شاء. وهؤلاء غُلاة الرَّاوَنْدِية»[5].

وذكر النوبختي أيضًا، والقُمِّي[6] فرقة من (الرَّاوَنْدِية) قالت بهذه الوصية،

---

(١) راجع ما ذكرناه عن الإمامة في اعتقاد الكيسانية (ص٣٣).

(١) أبو الخطاب الكلبي: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس (ص٢٥).

(٢) أخبار الدعوة العباسية (لمؤلف مجهول) (ص٢٢٢).

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٤٠)، والإسفراييني: التبصير في الدين (ص٣٥).

(٤) النوبختي: فرق الشيعة (ص٣٣).

(٥) النوبختي: المصدر السابق (ص٤٦)، والقمي: المقالات والفرق، (ص٦٥).

لكنها قالت: «إن إبراهيم الإمام (بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) هو أول من عقدت له الإمامة من ولد العباس».

ويُنسب إلى (الرَّاوَنْدِية) القول بالحلول وإلهية البشر، وتناسخ الأرواح، وغير ذلك من العقائد الفاسدة. وكانت لهم ثورة بالكوفة (سنة١٤١هـ/ ٧٥٨م) زمن الخليفة أبي جعفر المنصور[١].

ومن (الرَّاوَنْدِية) تتفرع فرقة تسمى «الرِّزامية» أتباع «رزام بن سابق» وهم من غلاة الشيعة، ظهروا بخراسان (إحدى القواعد الكبرى التي اتخذها العباسيون مقراً لدعوتهم قبل الوصول إلى الخلافة). وقيل: إن أبا مسلم الخراساني (أحد القادة الكبار الذين اعتمد العباسيون عليهم في القضاء على الأمويين وخصومهم السياسيين) كان على مذهب الرزامية. وهؤلاء كانوا على مذهب الكيسانية، وساقوا الإمامة من «علي بن أبي طالب رضي الله عنه» إلى ابنه «محمد ابن الحنفية» ثم إلى ابنه «أبي هاشم عبدالله بن محمد» ثم إلى «علي بن عبد الله بن العباس»، بالوصية، ثم ساقوها في أولاده إلى «أبي جعفر المنصور، ثم صارت إلى أبي مسلم الخراساني»[٢].

وهكذا يمكن القول: إن فكرة انتقال «الدعوة» من «أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية» إلى «محمد بن علي بن عبدالله بن العباس»، بطريق «الوصية»: فكرة مخترعة، انتشرت وراجت -فيما بَعْدُ- عن طريق (الرَّاوَنْدِية)، وهم في الأصل كيسانية غُلاة، وامتداد لهم. وهؤلاء قد أيدوا الدعوة العباسية في خراسان، وانضووا تحت شعار «الرضا من آل محمد» (وهو الشعار الذي نادى به الدعاة العباسيون) وكانوا من أنصار أبي مسلم الذي تولى قيادة الدعوة العباسية (سنة١٢٧هـ/ ٧٤٤م) في خراسان، وقضى على النفوذ الأموي فيها.

---

(١) تفاصيل هذه الثورة في تاريخ الطبري (ج٧ ص٥٠٥-٥٠٨).

(٢) راجع عن الرزامية: النوبختي: فرق الشيعة (ص٤٧)، القمي: المقالات والفرق (ص٦٤)، الأشعري: مقالات الإسلاميين (١/ ٩٤)، الشهرستاني: الملل والنحل (١/ ١٥٨)، ابن الأثير: اللباب (٢/ ٢٣)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص٢٥٦)، الإسفراييني: التبصير في الدين (ص١١٤).

أدلة بطلان «الوصية» المنسوبة إلى أبي هاشم بن محمد ابن الحنفية:

أولاً: إن فكرة «الوصية» لم يقل بها أحد من العلويين، كما أوضحنا سَلَفًا في مسيرة تتبعنا لمنشأ هذه «الوصية»، - إنما هي مخترعة من الشيعة الغلاة «الكيسانية»، الذي هم في الأصل «سبئية» ولم يصح أن أحدًا من أبناء البيت العلوي- ومنهم محمد ابن الحنفية، وابنه أبو هاشم عبد الله- نسب لنفسه «وصيةً» ولا «إمامة»، بل تبرءوا من ذلك تمامًا. ومن ثَمَّ لم يُعطِ أبو هاشم «أسرار الدعوة» وتنظيمها إلى محمد بن علي بن العباس، إذ لم يكن له تنظيم أو حركة سرية، وإن أبا هاشم ووالده محمد ابن الحنفية ليتبرءان من «الكيسانية»، ولم يكن لهما أيةُ صلة بهذه الفرقة التي يذكر الرواة أن بني هاشم (من العباسيين) اتجهوا نحوها .

وهذا هو الاعتبار الأكبر الذي نُعوِّل عليه في القول ببطلان هذه القصة، وأن الصلة منقطعة بين العلويين والعباسيين في أمر مبدأ «الدعوة العباسية».

ثانيًا: يظهر طابع الوضع والأسطورة على روايات الحادثة، خاصة أنها تذكر أمورًا من الغيبيات سابقة عن زمن وقوعها، لا سيما عند «اليعقوبي» و«ابن عبد ربه» وصاحب «الإمامة والسياسة»، ومؤلف «أخبار الدولة العباسية» وغيرهم .

فاليعقوبي يذكر في روايته أن أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية لما قدم على محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالحميمة «قال له: يابن عم أنا ميت، وقد صرتُ إليك، وهذه (وصيَّة) أبي إليَّ، وفيها أن الأمر صائر إليك، وإلى ولدك، والوقت الذي يكون ذلك، والعلامة، وما ينبغي لكم العمل به على ما سَمِعَ وروى عن أبيه علي بن أبي طالب، فاقبضها إليك... واعلم أن صاحب هذا الأمر ولدك عبد الله بن الحارثية، ثم عبدالله أخوه[1] الذي هو أكبر منه»[2] .

---

(١) عبد الله بن الحارثية، هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وهو أول الخلفاء العباسيين، وكني أبو العباس، ولقب بالسفاح، وأمُّه الحارثية، اسمها «ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي»، وأخوه عبدالله، هو أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي الثاني، تولى الخلافة بعد وفاة أبي العباس السفاح سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٤م)، وتوفي سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٥م) .

(٢) اليعقوبي: التاريخ (ج١ ص٢٣٠) .

وفي رواية ابن عبد ربه: «فلما قتل الحسين صار أمر الشيعة إلى محمد ابن الحنفية، وقال بعضهم: إلى علي (زين العابدين) بن الحسين، ثم إلى محمد (الباقر) ابن علي بن الحسين. والذي عليه الأكثر أن محمد ابن الحنفية أوصى إلى ابنه هاشم عبد الله ابن محمد ابن الحنفية، فلم يزل قائمًا بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون إليه الخراج، حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدًا . . .»، ثم ذكر قصة السم، وقدوم أبي هاشم على «محمد بن علي بن عبدالله بن العباس» في الحميمة، وأنه قال له: «يا ابن عمي، إني ميت، وقد صرتُ إليك، وأنت صاحبُ هذا الأمر، وولدُك القائم به، ثم أخوه من بعده، والله ليُتمَّنَّ اللهُ هذا الأمر حتى تخرج الرايات السُّودُ من قَعْر خُراسان، ثم ليغلبُنَّ على ما بين حضرموت وأقصى إفريقية، وما بين الهند وأقصى فرغانة، فعليك بهؤلاء الشيعة، واستوصِ بهم خيرًا. . . واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك: عبد الله بن الحارثية، ثم عبد الله أخوه»[1].

وفي (أنساب الأشراف) للبلاذري: «فعدل (أبو هاشم) على الحميمة، فمات هناك عند محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وقال له: ياابن عم، إنا كنا نظن أن الإمامة فينا، فقد زال الشك، وصرح اليقين بأنك الإمام دون أبي رحمه الله، وأعطاه كتبه، وسمَّى له شيعته»[2].

وقال المسعودي: «فأفضى إليه بسرائر الدعوة، وعرف بينه وبين الدعاة، وأعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده، وأن الأمر إلى ابن الحارثية منهم»[3].

ويروي مؤلف (أخبار الدولة العباسية) - وهو مؤلف مجهول - خبر «الصحيفة الصفراء» عن يونس بن ظبيان (وهو من الشيعة الإمامية الاثني عشرية) عن جعفر الصادق، وهي صحيفة - كما تقول الرواية - كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنها كانت عند الحسين بن علي، فأعطاها لأخيه محمد بن علي (ابن الحنفية)، وفيها «علم رايات خراسان السُّود، متى تكون وكيف تكون، ومتى تقوم، وعلاماتها، وآياتها، وأي أحياء العرب أنصارهم، وأسماء

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (ج٤ ص٤٧٦).

(٢) أنساب الأشراف (ج١ ص٤٤١).

(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف (ج١ ص١٢٣).

رجال يقومون بذلك، وصفتهم، وصفة أتباعهم، فلما حضرت الوفاة محمد بن علي (ابن الحنفيـة) دفعها إلى ابنه عبـد الله أبي هاشم، فكانت عنده، حتى إذا حضره الموت - وذلك عند منصـرفه من عند الوليد بن عبـد الملك (كذا)، مات بالحميمة عند محمـد بن علي بن العباس، حتى إذا مات أوصى بها إلى إبراهيم ابن محمد بن علي، وكان رئيسهم وسيدهم، وكبيرهم».

وتستمر الرواية قائلة: «فـقال محمد بن علي لأبي هاشم: ياابن عم، هل لنا ولد العباس نصيبٌ فيما يُذكر من رايات بني هاشم؟ فقال له أبو هاشم: وهل هذا الأمر إلا لكم من أهل بيت نبـيكم؟ فقال له محمـد بن علي: وكيف ذاك ياأخي؟ فقال له: هل ترى هذا الـغلام - يعني إبراهيم بن محمد بن علـي بن عبد الله بن العباس؟ (وكان عنده أربع سنين يلعب عندهما)، هو صاحب الأمر، حتى إذا يكاد يبلغ الأمرَ ونازَله، نَذَر به القومُ - يعني بني أمية - فيقتلونه[1] ، فيكون لك ابنان: عَبد الله وعُبيد الله[2] ، فيملكان ويتناسل الملك في أولادهما»[3] .

وقد نُسبت مزاعم معرفة الغـيب أيضًا إلى «علي بن عبد الله بن العباس»[4] (المتوفى ١١٧هـ/ ٧٣٥م) في وقت مبكر منذ خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-

---

(١) من الجدير بالذكر هنا أن إبراهيم بن محمـد بن علي بن عبد الله بن العباس تولى قيادة الدعوة العبـاسية بعد موت أبيه محمد (سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) بوصية منه إليه، ثم قبض عليه من «الحميمة» في خلافة مـروان بن محمد (آخر الخلفاء الأمويين) وسُجن في «حـرّان»، وقتل خَنقًا أو بالسم (سنة١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، وكان قـد أوصى لأخيـه «أبي العـباس عبـدالله بن محـمد بن علي بن عـبد الله بن العباس» أن يكون هو «الإمـام» من بعده- راجع الـتفاصـيل في : تاريخ الطبـري (ج٧ ص٤٢٣، ص ٤٣٦)، اليعقـوبي: التاريـخ (ج٢ ص٣٤٢، ص٣٤٥)، المسعودي: مـروج الذهب (ج٣ ص٢٤٤، ص٢٥٥-٢٥٦)، المقدسي: البدء والتاريخ (ج٦ ص٦٦)، ابن الأثير: الكامل (ج٥ ص٦٣، ص٧٢-٧٣) ..

(٢) الصحيح «عبدالله»، وهو أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين.

(٣) أخبار الدولة العباسية، لمؤلف مجهول (ج١ ص١٨٤).

(٤) وُلد علي بن عبد الله بـن العباس ليلة مقتل عليّ بن أبي طالب ﷺ، شـهر رمضان (٤٠هـ) فسُـمّي باسمه، وكُنّي بكنيته «أبي الحسـن» ثم لما وفد على الخليفة عبدالملك بن مروان كناه «أبا محمد» وأجزل عطيته وأحسن إليه. وكان «عليّ» أصغر إخوته سنّاً، وكان سيدًا شـريفًا بليغًا، ويقال: «إنه أجمل قرشي على وجه الأرض»، وكان في غاية العبادة والزهد والعلم والعدالة والثقة، وعُرف بالسّجّاد؛ لكثرة صلاته. وقد أقطعه بنو أمية قرية «الحُميمـة» (سنة ٩٥هـ) فأقام بهـا، ووُلد له فيـها أكثـر أولاده، وتوفي سنة ١١٧هـ أو ١١٨هـ ومن أولاده الذكور انتشر البيت العـباسي وكثر جدًا، وانحدر الخلفاء العباسيون في مـحمد أكبر أولاد «علي». (الذهبي: تاريخ الإسلام ج٣ ص٣٩٥-٣٩٦)، ابن حجر: تهذيب التهذيب ج٧ ص٣٥٧-٣٥٨).

٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م)، فأسندت الروايات إلى «علي» أن بني أمية بلغهم عنه قوله: «إن هذا الأمر سيكون في ولدي» أي بني العباس، فأمر الوليد قائد شرطته (كلثوم بن عياض القشيري) أن يضربه ويهينه، فضُرب وطيف به على بعير، وصائح يصيح «هذا علي بن عبد الله الكذَّاب». وتواصل الرواية المختلقة فتزعم أن عليًا نفسه ظل مصرًا على ما أشاعه بهذا الشأن حتى خلافة هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م)، إذْ دخل على الخليفة، ومعه ابنا ابنه محمد (عبد الله السفاح، وعبد الله المنصور)، فأكرمه، وسأله عن حاجته فقال: ثلاثون ألف درهم عليَّ دَيْنٌ، فأمر بقضائها، فلما انصرف «عليّ» قال هشام لجلسائه: «إن هذا الشيخ قد اختل وأسنَّ وخلط، فصار يقول: إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده»[1].

إن طابع الأسطورة والوضع ظاهر على هذه الروايات؛ إذْ إنها تنسب لآل البيت العلوي معرفة الغيب، كالتنبُّؤ بأن «الإمامة»، أو «الخلافة» ستصير إلى «بني العباس»، وأن أول خلفائهم هو «عبدالله ، ابن الحارثية» (أبو العباس السفاح)، ثم أخوه «عبدالله» (أبو جعفر المنصور)، وأن جيوش العباسيين ستخرج من خراسان رافعةً راياتها السُّود[2] ، مع تحديد وقت خروجها،

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد (ج٥ ص١٠٣-١٠٤)، ابن خلكان: وفيات الأعيان (ج٣ ص٢٧٦) .

(٢) وردٍ في بعض كتب الحديث والتاريخ والأدب مروياتٌ كثيرة من طرق وبألفاظ بالغة الكثرة عن ظهور الرايات السود، وجاء في بعضها أن أصحاب هذه الرايات يقبلون بها من المشرق، وبالتحديد من خراسان (موطن الدعوة العباسية وانتشارها)، فيزيلون دولة بني أمية، ويُوطئون للمهدي سلطانه، بل إن بعضها يحدد تاريخ ظهور هذه الرايات، وهو سنة ١٢٩هـ (كما في: كنز العمال ج١١ ص٢٧٦ رقم (٣١٥٠٨). وقد ذكرتْ الكتب التي تهتم بجمع الأحاديث الموضوعة والباطلة عدداً منها. ويقول ابن كثير في (البداية والنهاية ج٣ ص٧٧١- ط: دار الغد العربي) بعد أن ذكر جانبًا منها: «وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان ما يطول ذكره، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد في كتابه (الفتن)، وفي بعضٍ الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد، وأن ذلك يكون في آخر الزمان» ثم قال: «وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث- إن صحتْ- هي التي تكون مع المهدي (أي الذي أخبر النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة المتواترة بظهوره كعلامة من علامات آخر الزمان)، ويكون أول ظهوره ببيعته بمكة، ثم يكون أنصاره من خراسان. وهذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام». ويقول الدكتور الشريف حاتم العوني (متخصص في علم الحديث): «لم يصح في الرايات السود حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، ولا موقوف على أحد من الصحابة». وقال أيضًا: «ولم أجد فيها حديثًا صالحًا للاحتجاج» (فتاوى واستشارات الإسلام اليوم ج٤ ص١٧٩-١٨٥) .

وقادتها، وصفتهم، وصفة أتباعهم، كما تنسب تلك الروايات ما يسمى بـ «الصحيفة الصفراء» إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنها كانت في حوزته، ثم كانت عند ابنه «الحسين» الذي نقلها لأخيه من أبيه «محمد ابن الحنفية»، ومنه إلى ابنه عبد الله أبي هاشم، الذي سلَّمها إلى محمد بن علي العباسي، وأخبره- حينما قدم عليه في الحُميمة- بأن ابنه إبراهيم - وكان غلامًا في سن الرابعة حين أخبره بذلك - سيكون «الإمام» من بعده، وأنه سيُقتل على يد بني أمية، وتنتقل الخلافة إلى أخيه «عبد الله» ابن الحارثية، ثم إلى أخيه الآخر «عبدالله» أبي جعفر المنصور .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن «يونس بن ظبيان»- الذي روى خبر «الصحيفة الصفراء» المزعومة - حسبما جاء في كتاب (أخبار الدولة العباسية)- هو من الشيعة الرافضة (الإمامية الاثني عشرية)[1]، ويروي عنه الكُليني» (من شيوخ الشيعة الإمامية، ومرجع رئيس في مروياتهم) أباطيل وخرافات في «الإمامة» و«الأئمة العلويين»[2]، فلا يوثق إذن في روايته.

وقد سبق القول: إن عليًا رضي الله عنه - وأئمة البيت العلوي من بعده - قد نفوا أن يكون لهم معرفة بالغيب، أو أن تكون لهم «وصية» بالإمامة خصَّهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم[3] . أما الصحيفة المنسوبة إلى عليٍّ رضي الله عنه فلا

---

(١) أشار إليه الألوسي في تفسيره: روح المعاني (ج١ ص٤١٩)- تفسير الآية (١٥٤) من سورة البقرة .

(٢) مثال ذلك: ما يرويه عن جعفر الصادق أنه قال: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكًا وأخذ شربة من ماء تحت العرش، ثم أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرحم أربعين يومًا لا يسمع الكلام، ثم يسمع الكلام بعد ذلك، فإذا وضعته أمه بعث الله ذلك الملك الذي أخذ الشربة، فكتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لكلماته﴾، فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كل بلدة منارًا ينظر إلى أعمال العباد». وهذا منتهى الكذب. (راجع : الكافي للكليني ج١ ص ٣٨٤-٣٨٥). ومن الجدير بالذكر أن كتاب الكافي للكليني (أبي جعفر محمد بن يعقوب المتوفي ٣٢٩هـ) يُعدُّ من الكتب الكبرى المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية الإمامية، واتفقوا على تقديم هذا الكتاب والأخذ به والثقة بما فيه، ويضم بين دفتيه سبعة عشر ألف رواية شيعية - راجع عنه مزيدًا من المعلومات د. علي أحمد السالوس: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع (ج٣ ص١٣٥ إلى ٢٠٤) .

(٣) راجع أقوال الأئمة العلويين في ذلك (ص٢٠ - ٢٥) من البحث.

تعدو أن تكون صحيفة سجّل فيها بعض أحكام الزكاة ومقاديرها والقصاص والدّيات وأصنافها، وأحكام الأسرى، وشيئًا مما سمعه من النبي ﷺ من توجيهات وتحذيرات، ولم يُذكر - كما في الروايات الصحيحة- أنها تضمنت معرفة شيء من الغيب، أو تخصيص عليّ وآل بيته بإمامة أو وصية، وقد كذّب عليٌّ من يدّعي لهم ذلك قائلاً - كما في رواية البخاري-: «من زعم أن عندنا شيئًا نقرؤه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة- لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات- فقد كذب». وقال أيضًا - كما في رواية الإمام مسلم-: «ما أسرَّ إليَّ النبي ﷺ شيئًا كتمه الناس»[1].

ثالثًا: ويتضح الخلل والاضطراب من سرد أحداث القصة ووقائعها، ففي حين أن بعض رواياتها تذكر أن الخليفة سليمان بن عبدالملك بعث مع أبي هاشم عبد الله دليلاً، وأمره أن يخدمه- كما عند البلاذري- فحاد به عن الطريق، وقد أعد له أعرابيًا في خباء، ومعه غنم له، ومعه سمٌّ، فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه، فاستقى من الأعرابي فسقاه لبنًا قد جعل فيه ذلك السم..» فإن رواية أخرى - عند ابن عساكر- تذكر أن الخليفة «بعث مولى له أديبًا حصيفًا، فسبق أبا هاشم إلى بلاد لخم وجُذَام، فواطأ قومًا منهم، فضربوا أبنيةً على الطريق كهيئة الحوانيت... وأعَدُّوا عندهم لبنًا مسمومًا».

وفي حين تتفق معظم الروايات على أن الخليفة سليمان بن عبد الملك هو الذي دَبَّر لأبي هاشم قَتْلَه فإن مؤلف «أخبار الدولة العباسية» يذكر - منفردًا- أن الخليفة الوليد بن عبد الملك هو الذي دَبَّر ذلك لَمَّا وفد عليه أبو هاشم في دمشق ثم قفل من عنده راجعًا.

وفي رواية أن أبا هاشم وُضع له السمُّ في «حلواء»، وليس في «اللبن». كما أن عددًا من الروايات تنصُّ على أمر «الوصية» و«السم» في حين لا نجد ذكرًا لقصة «السمّ» ولا إشارة إلى أمر «الوصية» في عدد آخر منها.

وهذا الاضطراب في هذه الروايات يجعلنا في شكٍ منها وميلٍ إلى القول بأنها موضوعة ومُخْتَلقة.

---

(١) سبق تخريج هذه الأقوال - راجع عنه (ص٢٣).

رابعًا: وثمة ملاحظات تجعلنا في شك مما ورد في تلك الروايات بخصوص تحريض الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك شخصيًا ما على دسِّ السُّمّ لأبي هاشم:

١- إن عددًا من المؤرخين - كما سبق القول - لم يذكروا أن الخليفة «سليمان» قد دسَّ مَنْ وضع لأبي هاشم السمَّ في الشراب، وإنما اقتصروا فقط على ذكر أمر الوصية[١].

٢- إن ذلك يتعارض مع ما عُرف عن سليمان بن عبدالملك من صلاح وزهد، وعدل، وحب للخير، وإحسان إلى الرعية كما وصفه المؤرخون، وقد توَّج أعماله بعمل يدل على صلاحه وحرصه على مصالح الرعية، وهو استخلافه عمر بن عبدالعزيز من بعده، وقد أثنى محمد بن سيرين (المتوفى ١١٠هـ/ ٧٢٨م) على ذلك بقوله: «رحم الله سليمان، افتتح خلافته بإحياء الصلاة، واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز»[٢]. وقال ابن كثير: «اتخذ سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً ووزيراً...» ثم أمره أن يرفع إليه كل ما فيه مصلحة الرعية، «فكان من ذلك عَزْلُ نواب الحجَّاج بن يوسف الثقفي، وإخراج أهل السجون في العراق، وإطلاق الأسرى، وبذلُ الأُعطيات، وإحياء الصلاة لأول مواقيتها»[٣].

فليس من خصال «سليمان» ولا من سيرته أن يدبر هذا الفعل الشنيع، وأن يغدر برجل من آل البيت العلوي- هو أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية- عُرف بمكانته ومنزلته الرفيعة، وكان - كما وصفه العلماء- «ثقة صاحب علم ورواية»[٤].

٣- إن العلاقة بين سليمان بن عبد الملك والعلويين كانت جيدة، ولم تشُبها أيةُ شائبة. ودليل ذلك ما رواه الطبري أن سليمان في طريق عودته من الحج (سنة ٩٩هـ/ ٧١٧م) دخل المدينة النبوية فأقام. فكان «عبد الله بن الحسن بن

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء (ج٥ ص١١٢). (٢) الذهبي: المصدر السابق، ونفس الجزء والصفحة.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (ج٥ ص٢٣٥) - ط: دار الغد العربي، القاهرة.
(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى (ج٥ ص٣٢٨)- ط: دار صادر. المزي: تهذيب الكمال (ج١٦ ص٨٥).

الحسن بن علي بن أبي طالب» أقربهم منه مجلسًا، وكان سليمان يُجلُّه ويُقدّره ويشيد بحسبه ونسبه[1].

٤- ليس هناك من الروايات - حسب اطلاعنا- ما يشير إلى أن سليمان بن عبد الملك كان على معرفة بأن «أبا هاشم عبد الله» يدعو إلى نفسه، وأنه يسعى لتقويض ملك بني أمية، حتى يكون ذلك دافعًا له إلى التخلص منه وتدبير قتله.

إن هذا كله يميل بنا إلى القول: إن هذا الخبر- قصة السم- ليس صحيحًا، بل هو من الشائعات المغرضة للطعن في خُلفاء بني أمية.

ويحاول أحد الباحثين أن يبحث عن تفسير مقبول - وإن كان فيه شيءٌ من التكلُّف ولا يقوم عليه دليل- يشرح عن طريقه ملابسات إثارة هذه الشائعة، فيرى أن خصوم بني أمية - كلما مات رجل من آل البيت - ادَّعوا أن الأمويين قد دسُّوا له السم، أو عملوا على قتله، ولكثرة الشائعات كان يُصدِّق كل ادعاء، ومن هذا الباب فقد زار أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية بدمشق الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، فأكرمه سليمان وقَدَّم له الأعطيات، ثم انصرف أبو هاشم متوجهًا إلى المدينة المنورة، وأثناء الطريق شعر بالمرض، وأحس بدنو أجله، وحدَّث بذلك مرافقيه، فقال بعضهم: لعل سليمان قد دس لك السم، فتوهَّم بذلك، وانتشر الخبر، وأصبح الشك يقينًا، فتأثر أبو هاشم من بني أمية، وأثار ذلك في نفسه نقمةً بالغةً عليهم، وعرَّج على «الحميمة»، ونقل ذلك لابن عمه «محمد بن علي بن عبد الله بن العباس»، وطلب منه أن يعمل ضد بني أمية للإطاحة بهم، فوقع هذا الكلام منه موقع الاستجابة، وأثار ما في نفسه من طموح، فبدأ يعمل ذلك، وحمل الفكرة على عاتقه.

وقد نفى هذا الباحث أن يكون أبو هاشم قد أوصى لمحمد بن علي العباسي، أو تنازل له عن حقوق في «الإمامة»[2].

٥- ونلاحظ أن اعتماد المؤرخين في ذكر أمر الوصية على الهيثم بن عدي

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك (ج٦ ص٥٤٧-٤٥٨).

(٢) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٥ (الدولة العباسية- الجزء الأول)، ص ٤٤-٤٥.

الطائي الكوفي (المتوفى ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، وهو لا يوثق بروايته، ويُتهم عند علماء الجرح والتعديل بضعف التدقيق وبالتساهل في الإسناد، بل وبالكذب والتدليس في روايته.

ومن أقوال أئمة الحديث في تجريحه: قول البخاري عنه: «ليس بثقة، كان يكذب»، وكذا قال يحيى بن مَعين. وقال علي بن المديني: «لا أرضاه في الحديث، ولا في الأنساب ولا في شيء». وقال أبو داود وأحمد العجلي: «كذاب». وقال أحمد بن حنبل: «صاحب أخبار وتدليس». وقال النسائي وأبو حاتم: «متروك الحديث». وقال عنه أبو زرعة: «ليس بشيء»[١].

سادسًا: وإذا كان المؤرخون الأوائل كالطبري واليعقوبي والمسعودي وغيرهم قد نقلوا رواية الوصية في تواريخهم فلا يعني ذلك عندنا أنها صحيحة. فالطبري - وهو شيخ المؤرخين - لم يشترط الصحة في كل ما يرويه، وقد أبان عن منهجه في مقدمة (تاريخه) فقال: «فما يكن في كتابي هذا من خبرٍ ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئُه أو يستشنعهُ سامعهُ من أجل أنه لم يَعْرِف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليَعلم أنه لم يُؤْتَ في ذلك مِن قِبَلنا، وإنَما أُتِي مِن قِبَل بعضِ ناقليه إلينا، وأنَّا إنما أدَّينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا»[٢]. وهذا على قاعدة: (مَن أسند فقد حمَّل)، أي: من روى الحديث أو الخبر بإسناده فقد خرج من التَّبعة والمسئولية . ويبقى على من نظر فيه التحري والتأكد من صحته أو عدمها.

وأما المسعودي - وهو من المؤرخين الأوائل الذين نقلوا هذه الرواية- فإنه شيعي المذهب، ويَعُدُّه الشيعة من شيوخهم وكبارهم، ويذكر له المامقاني (وهو من الشيعة الإمامية) في (تنقيح المقال)[٣] مؤلفات في الوصية، وعصمة

---

(١) (راجع : الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (ج١٤ ص٥٠)، والذهبي: ميزان الاعتدال (ج٦ ص٢٠٩-٢١١)، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (ج٢ ص١٩) .

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك (ج١ ص٨) .

(٣) المامقاني: تنقيح المقال في أحوال الرجال (ج٢ ص٢٨٢- ٢٨٣) .

الإمام، وغير ذلك من أصول الشيعة، ولذا ينبغي الحذر والحيطة عند النقل عنه؛ لبُعده عن الاعتدال والإنصاف في كثير من المواضع .

ومثلُ المسعودي في ذلك «ابنُ عبد ربه»، «فقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يُفْهَم من كلامه ما فيه من التشيع» - كما يقول ابن كثير (في تاريخه)[1] - ويظهر في روايته عن وصية أبي هاشم طابعُ الخيال والأسطورة.

وكذلك اليعقوبي، فإنه واضح الميول العلوية، وربما يُظهر نوعًا من التسامح والمجاملة حين يتحدث عن العباسيين، ويروي كثيرًا عن الهيثم بن عدي[2] .

وأما كتاب (الإمامة والسياسة) فقد ثبت أنه لم يصح نسبته للإمام الحجة الفقيه محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، وقد ذكر محب الدين الخطيب أنه كتاب «مشحون بالجهل والركة والكذب والتزوير»[3] . ثم ذكر مآخذ العلماء على هذا الكتاب، وبراهينهم على أنه ليس لابن قتيبة، وأثبت أن مؤلفه يروي كثيرًا عن اثنين من كبار علماء مصر، وابن قتيبة لم يدخل مصر، ولا أخذ عن هذين العالِمَيْن، كما أنه يذكر أمورًا وقعت بعد موته، فدل ذلك على أن هذا الكتاب مدسوس على ابن قتيبة، وبالتالي لا نستطيع أن نثق في صحة كل ما جاء فيه[4] .

أما بقية المؤرخين فإنهم- وإن كانوا قد نقلوا رواية الوصية- فبدون نقد أو تمحيص، وعلى سبيل الحكاية والتأريخ.

الدعوة العباسية لا صلة لها بالبيت العلوي:

والذي يظهر لنا بعد ذكر هذه الاعتبارات كلها - ولا سيما الاعتبار الأول - أن العباسيين هم الذين قاموا بالدعوة لأنفسهم من البداية، وهم أصحاب الفكرة

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (ج١٠ص٢٢) .

(٢) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون (ج١ ص٢٥١،٢٥٢) .

(٣) ابن العربي: العواصم من القواصم (تعليق: محب الدين الخطيب) هامش (ص٢٦١-٢٦٢) .

(٤) راجع: العواصم من القواصم - هامش (ص٢٦٢) .

دون أن تنتقل إليهم من البيت العلوي، إذْ لم يصح أن أبا هاشم: عبد الله بن محمد ابن الحنفية - ومن قبله أبوه - قد دعا لنفسه كما تقول «الكيسانية». ومِن ثَمَّ فإن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هو أول من دعا لنفسه بالإمامة من بني العباس من غير أن يُوصِي إليه أحدٌ بشيء. وقد كان فيه من الصفات ما يؤهله لذلك، فهو معدود من الفقهاء وثقات العلماء، وكان عابدًا نبيلاً وسيمًا، ومن أعظم الناس قدرًا[1]. ولعل عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) قد أدرك فيه هذه السمات التي تجعله يصلح للخلافة، وذلك حينما دخل عليه محمد بن علي العباسي، فلما خرج من عنده قال: «لو كان إليّ من الخلافة شيء لقمَّصتُها[2] هذا الخارج». وهذا الخبر يرويه الذهبي[3] عن إبراهيم بن أبي عَبْلة (شمر بن يقظان الدمشقي) (المتوفي ١٥٢هـ/ ٧٦٩م)، وهو معدود من الرواة الثقات[4].

ويروي ابن عساكر في (تاريخ دمشق) والمزي في (تهذيب الكمال) ما يفيد بأن دعوة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بدأها بنفسه، دون أن يستلمها من أحد، فعن إسماعيل بن علي الخَطْبي قال: «كان ابتداء دعاة بني العباس إلى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، وتسميتُهم إياه بالإمام ومكاتبتهم له وطاعتهم لأمره، وكان ابتداء ذلك في خلافة الوليد بن عبدالملك سنة سبع وثمانين، ولم يزل الأمر في ذلك ينمى ويقوى ويتزايد إلى أن توفى في مستهل ذي القعدة من سنة أربع وعشرين ومائة، وقد انتشرت دعوته، وكثرت شيعته وبلغ من السن نيفًا وستين سنة»[5].

---

(١) راجع ترجمته في: الذهبي: تاريخ الإسلام (ج٦ ص١٣٣-١٣٤)، وابن حجر: تهذيب التهذيب (ج٩ ص٣٥٥)، وابن كثير: البداية والنهاية (ج١٠ ص٦).

(٢) القميص الذي يُلبس: والجمع القمصان، وقمّصته قميصًا وتقمصه أي لبسه (الرازي: مختار الصحاح- قمص).

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (ج٦ ص١٣٣).

(٤) راجع عنه ابن حجر: تهذيب التهذيب (ج١ ص١٤٢).

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق (ج٥٤ ص٣٦٨)، المزّي: تهذيب الكمال (ج١٧ ص٨٣).

وهذا الذي نقول به جاء واضحًا في خطبة عبد الله بن عليّ - وهو عم أبي العباس أول الخلفاء العباسيين - حينما أعلن العباسيون الخلافة بالكوفة (سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، فكان من قوله: «إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجُيْنًا أو عِقيانًا، ولا نحفر نهرًا، ولا نبني قصرًا، وإنما أخرجنا الأنفةُ من ابتزاز حقنا، والغضبُ لبني عمنا، وما كَرَثنا من أموركم وبَهَظَنا من شئونكم، ولقد كانت أموركم تَرْمِضنا ونحن على فُرُشنا، ويشتد علينا سوءُ سيرة بني أمية فيكم، وخَرْقُهم بكم واستذلالُهم لكم، واستئثارُهم بفيئكم وصدقاتِكم ومغانِمكم عليكم»[1].

ففي هذه الخطبة أكد عبد الله بن عليّ أنهم خرجوا بالثورة لإظهار أحقية بني العباس في الخلافة، وأنهم سعوا للوصول إلى هذا الحق، وهذا - مع غيره من الأسباب- ما دفعهم للدعوة إلى أنفسهم دون أن يحثهم أحد على ذلك أو يوصي لهم بشيء .

واحتج أبو جعفر المنصور -ثاني الخلفاء العباسيين- لهذا الحق الذي يقولون به في مراسلته للنفس الزكية «محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب» الذي خرج عليه بالمدينة (سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، ولم يذكر أبو جعفر في احتجاجاته أن هذا الأمر انتقل إلى بني العباسي بطريق الوصية، وإنما أكد - أثناء حديثه عن فضل العباس رضي الله عنه- «أن هذا الأمر (يعني الخلافة) قد طلبه غير واحد من بني هاشم، فلم ينله إلا ولده»[1] أي من بني العباس.

هذا، وقد شكك بعض الباحثين في وجود «الوصية»:

فنفى محمود شاكر أن يكون أبو هاشم قد أوصى لمحمد بن علي العباسي أو تنازل له عن حقوقه في الإمامة[2] .

ويميل (سيد أمير علي) إلى القول: إنَّ محمد بن علي العباسي هو أول من فكر في طلب البيعة لنفسه، حيث كان رجلاً على جانب كبير من المقدرة

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك (ج٧ ص٤٢٦-٤٢٧) .

(٢) محمود شاكر: التاريخ الإسلام (ج٥ ص٤٤-٤٥)، وراجع المبرر الذي ذكره الباحث في ذلك (ص٤٦).

والحنكة والطموح، وأخذ يبث هذا المبدأ الذي يقول بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه، وذلك لتبرير مطالبة أسرته بالخلافة[1].

ويُرجِّح «فلهوزن» أن رواية الوصية والسمّ «في صورتها هذه مخترعة، واختراعها كان منذ زمن مبكر»[2].

ويشكك «سترستين» (Zetterstéen) في رواية الوصية بقوله: «ومع أن هذه الرواية قد ذكرها أقدم المؤرخين العرب، إلاّ أن الباحثين المحدثين يشكون كثيراً فيها، وينسبونها إلى أتباع العباسيين الذين رأوا أن يثبتوا حق العباسيين في الخلافة من هذا الطريق»[3].

الخلاصة

إن الفكرة الأساسية التي يدور حولها موضوع البحث هي أن «الدعوة العباسية» لم تنتقل من العلويين إلى العباسيين، إذْ ليس صحيحًا (في رأينا) ما يُروى في المصادر - وتلقاه المؤرخون الأقدمون والمحدَثُون بالقبول والتسليم- أن هذه «الدعوة» قد انتقلت بطريق «الوصية» - ولا بغيرها من الوسائل - من أبي هاشم عبد الله بن محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب (المتوفى ٩٥هـ/ ٧١٣م) إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (المتوفى ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) في أواخر القرن الأول الهجري (٩٧-١٠٠هـ/ ٧١٥-٧١٨م). وبناء عليه أمكننا القول: إن العباسيين هم الذين قاموا بالدعوة إلى «الخلافة» لأنفسهم من البداية، وهم أصحاب «الفكرة» من أساسها، دون أن تنتقل إليهم من البيت العلوي.

وكانت حجتنا في ذلك - وهي التي تمثل جوهر البحث، وعليها مداره - أن أبا هاشم عبد الله لم يصح أنه دعا إلى نفسه بالإمامة، أو عنده «وصية» انتقلت إليه من أبيه محمد (ابن الحنفية)، ومن ثَمَّ نقلها إلى محمد بن علي العباسي، إنما كان هذا من اختراع «الكيسانية» وترويجها، وهم من الشيعة «السبئية» الغُلاة، ولم يكن محمد (ابن الحنفية) ولا ابنه أبو هاشم عبد الله - ولا غيرهما من أئمة البيت العلوي، كالحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

---

(١) سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب (ص١٣٦). (٢) فلهوزن: الدولة العربية (ص١٤٨).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية - مادة (أبو هاشم) (ج١ ص٤١٥)، الترجمة العربية.

متوفى (٩٧هـ/ ٧١٥م)، وعلي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (المتوفى ٩٣هـ/ ٧١٢م)، وهما ابنا أخ محمد (ابن الحنفية)، وكذلك أولادهم من بعدهم - لم يكونوا على طريقة هؤلاء، ولا يدينون بأقوالهم. وقد رويت أقوالهم بكثرة، وكلها تدل على أنهم كانوا يستنكرون أفكار «الوصية»، و«الإمامة»، و«الرجعة»، و«العصمة»، وغيرها من الآراء والاعتقادات التي يعلنها الشيعة الغلاة ويدعمون بها مذهبهم.

وقد تتبعنا في هذا السياق نشأة الانحراف في التشيع، وما نتج عنه من ظهور الغلو في أهل البيت العلوي، وإسناد الأقوال والآراء المنحولة إليهم، وذلك للتعرف على الجذور التاريخية لفكرة «الوصية».

وتُعَدُّ فرقة «الراوندية» من فرق الشيعة الغلاة، وهي - إضافة إلى بعض الفرق الشيعية الأخرى - امتدادٌ للكيسانية، ووثيقة الصلة بآرائها وأفكارها. والذي يؤكد حقيقة هذه العلاقة أن «الراوندية» تقول بمذهب «الكيسانية» في انتقال «الإمامة» بطريق «الوصية» من أبي هاشم عبد الله العلوي إلى محمد بن علي العباسي، إضافة إلى القول بالحلول، وإلهية البشر، والتناسخ، وغير ذلك من الآراء والعقائد الباطلة التي يرددها «الكيسانية»، الأمر الذي يجعلنا نؤكد على أن فكرة «الوصية» من وضع «الراوندية». وهؤلاء يعتقدون في أبي جعفر المنصور (الخليفة العباسي الثاني) الربوبية. ويتفرع منها فرقة «الرزامية» وهؤلاء ساقوا «الإمامة» من علي بن أبي طالب ﷺ إلى ابنه محمد (ابن الحنفية)، ثم إلى ابنه عبد الله «أبي هاشم»، ثم إلى علي بن عبد الله بن العباس، ثم في أولاده، إلى أبي العباس السفاح، ثم صارت في أبي مسلم الخراساني.

ومن الاعتبارات الأخرى القوية التي تجعلنا في شك من صحة روايات «الوصية» والقول ببطلانها ما تنطوي عليه هذه الرواياتُ من طابع أسطوري خرافي، واشتمالها على تنبؤات بالغيب، ووضوح الاضطراب والخلل في مضامنيها وسياقاتها، كما أن مدارها على «الهيثم بن عدي الكوفي» وهو غير مُوَثَّق في روايته، ورُوي بعضها عن «يونس بن ظبيان»، وهو من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ورواياته عن آل البيت ضربٌ من الخيال، إضافة إلى أدلة واعتبارات أخرى سبق ذكرها تعضد ما ذهبنا إليه وكان عليه مدار بحثنا.

الإمامة بعد محمد ابن الحنفية في اعتقاد الكيسانية(١)

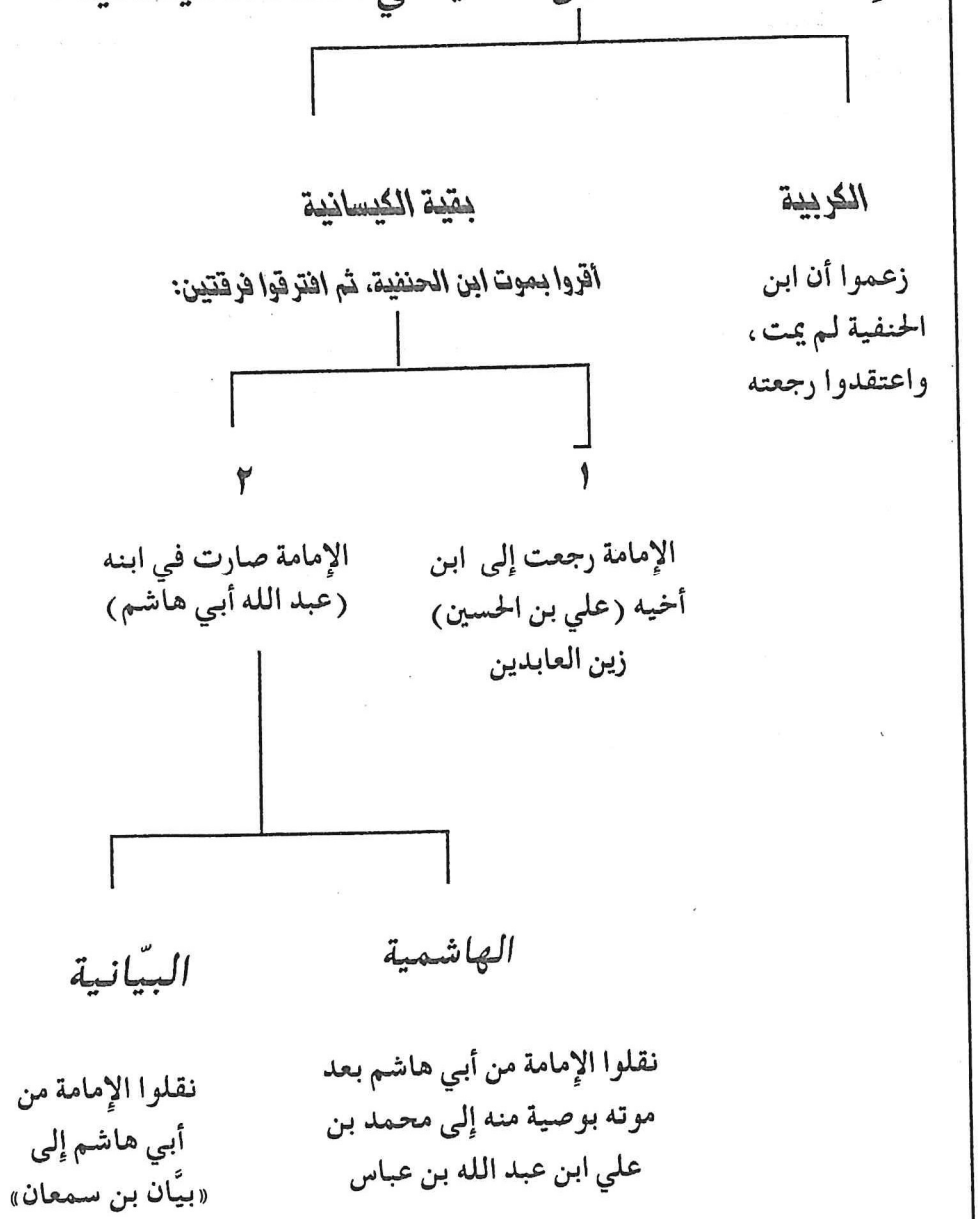

(١) أثبتنا عدم صحة ما يُنسب إلى أئمة آل البيت من القول بالإمامة والوصية وذكرنا الكثير من أقوالهم التي تُبطل هذه المقالات والدعاوى التي ترددها الفرق الشيعية المغالية (كالكيسانية، والراوندية، والبيانية، والمغيرية).

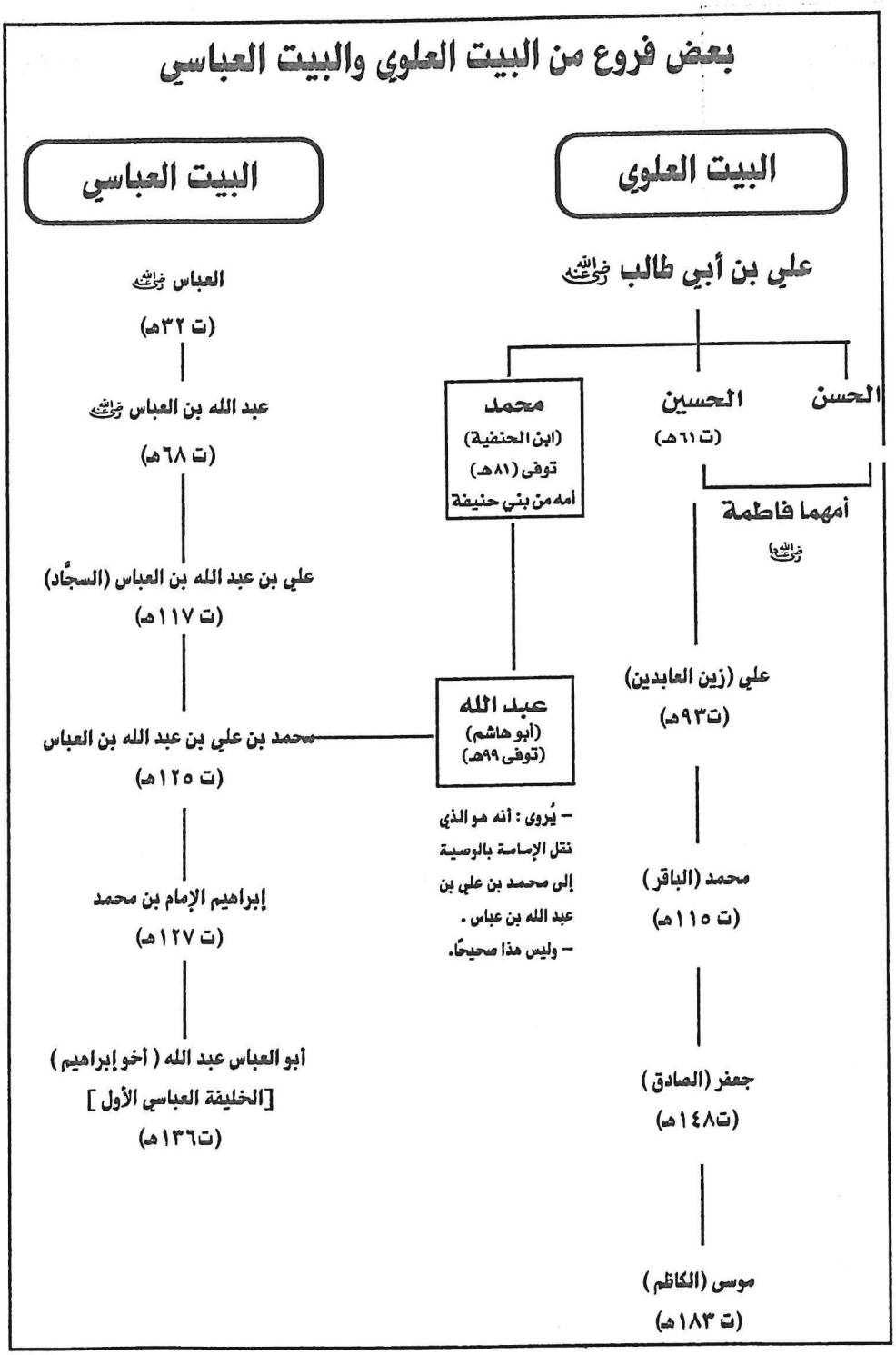
بعض فروع من البيت العلوي والبيت العباسي
البيت العلوي
البيت العباسي
علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الحسن
الحسين
(ت ٦١ هـ)
محمد
(ابن الحنفية)
توفى (٨١ هـ)
أمه من بني حنيفة
أمهما فاطمة
رضي الله عنها
علي (زين العابدين)
(ت٩٣ هـ)
محمد (الباقر)
(ت ١١٥ هـ)
جعفر (الصادق)
(ت١٤٨ هـ)
موسى (الكاظم)
(ت ١٨٣ هـ)
عبد الله
(أبو هاشم)
(توفى ٩٩هـ)
– يُروى : أنه هو الذي نقل الإمامة بالوصية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
– وليس هذا صحيحًا.
العباس رضي الله عنه
(ت ٣٢ هـ)
عبد الله بن العباس رضي الله عنه
(ت ٦٨ هـ)
علي بن عبد الله بن العباس (السجَّاد)
(ت ١١٧ هـ)
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
(ت ١٢٥ هـ)
إبراهيم الإمام بن محمد
(ت ١٢٧ هـ)
أبو العباس عبد الله (أخو إبراهيم)
[الخليفة العباسي الأول]
(ت١٣٦ هـ)

■ قائمة المصادر والمراجع[1] ■

أولاً: المصادر القديمة :

* ابن الأثير : محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) :

-**الكامل في التاريخ**- ط : دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م راجعه وصححه : د. محمد يوسف الدقاق.

- **اللباب في تهذيب الأنساب**- ط : دار صادر بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٠م .

* الإربلي : عبدالرحمن بن إبراهيم بن قنيو، بدر الدين الإربلي (٧١٧هـ) :

- **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك** - ط : مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤٦م .

* الإسفراييني : أبو المظفر عماد الدين شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني الشافعي (ت ٤٧١هـ) :

-**التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**- ط : مكتبة الخانكي بالقاهرة ١٩٥٥م .

* الأشعري (أبو الحسن) علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠هـ) :

- **الإبانة عن أصول الديانة** - ط : المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ، بتحقيق د. حماد محمد الأنصاري .

- **مقالات الإسلاميين**- مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م، مطبعة السعادة ١٩٥٤م، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

*الأصفهاني (أبو الفرج) : علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم (المتوفي ٣٥٦) :

- **الأغاني** - ط : دار الثقافة، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

* الأصفهاني (أبو نُعيم) : أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) :

- **حلية الأولياء**- ط : دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٥٧م .

---

(١) قمنا بترتيب هذه القائمة هجائيًا، بدءًا من المصادر، بحسب لقب المؤلف وشهرته، مع مراعاة إسقاط «ابن»، و«أبو»، و (ال) ، ثم المراجع الحديثة حسب الاسم الأول فالثاني .

* الباقلاني: أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ):

- **التمهيد والرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة** - ط: دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ١٣٦٦هـ، تحقيق محمود محمد الخضري، محمد عبد الهادي أبو ريدة.

* بحشل: أسلم بن سهل الرزّاز الواسطي المعروف بـ«بحشل» (ت٢٩٢هـ):

- **تاريخ واسط** - ط: : عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

* ابن بدران الدمشقي: عبد القادر بن بدران الدمشقي (ت١٣٤٦هـ):

- **تهذيب تاريخ دمشق** - ط: دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* البرهان فوري: علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ):

- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** - ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م، صححه ووضع فهارسه: الشيخ بكري حياني، صفوة السقا.

* البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفراييني (ت٤٢٩هـ):

- **الفرق بين الفِرق** - مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ.

* البكري: عبد الله بن عبد العزيز، أبو عبيد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ):

- **معجم ما استعجم** - ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م، تحقيق: مصطفى السقا.

* البلاذري: أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ):

- **أنساب الأشراف** - ط: بيروت ١٩٧٧م، ١٩٨٣م، مكتبة المثنى، بغداد.

* ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني الدمشقي (ت ٧٢٨هـ):

- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية** - ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

* ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ):

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ط: دار الكتب المصرية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

* الجاحظ: عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ):

- الحيوان: -ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام هارون.

- رسائل الجاحظ- ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالسلام هارون .

* الجرجاني: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ):

- التعريفات - ط: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

* الجوزجاني: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت٢٥٩هـ):

- أحوال الرجال - ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

* ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ):

- تهذيب التهذيب- ط: دار صادر، بيروت، ١٣٢٥هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ط: دار الريان، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م

- لسان الميزان - ط: مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

* ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ):

- جمهرة أنساب العرب - ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل - ط: دار الجيل، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر.

* الخطيب البغدادي: أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ):

- تاريخ بغداد - ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

* ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ):

- مقدمة ابن خلدون - ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦هـ، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي.

* ابن خلّكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن خلكان (ت٦٨١هـ):

- وفيات الأعيان - ط: دار صادر، بيروت، ١٩٦١م، تحقيق د. إحسان عباس.

* خليفة بن خياط العصفري البصري (ت٢٤٠هـ):

- التاريخ - ط: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، بتحقيق د. أكرم ضياء العمري .

* الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ):

- الأخبار الطوال : - ط: :عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م، بتحقيق د. جمال الدين الشيال، وعبد المنعم عامر.

* الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (ت٧٤٨هـ):

- تاريخ الإسلام: ط: مكتبة القدس، بدون تاريخ، ط: دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.

- سير أعلام النبلاء - ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، بإشراف شعيب الأرناؤوط .

- ميزان الاعتدال - ط: دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، ١٩٨٢م .

* الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ):

- نسب قريش - ط: مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨١هـ .

* الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ):
- نسب قريش - ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م، بعناية ليفي بروفنسال.

* ابن سعد: محمد بن سعد المصري، أبو عبد الله كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ):
- الطبقات الكبرى - ط: دار صادر، بيروت ١٩٦٨م. ط: مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢هـ، تحقيق: محمد علي عمر.

* السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ):
- الأنساب- ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

* الشهرستاني: محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ):
- الملل والنحل (مطبوع على هامش: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم) - ط: مكتبة السلام العالمية، القاهرة، بدون تاريخ.

* الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ):
- الوافي بالوفيات - ط: دار نشر فرانز ستايز، فيسباون - وهلموت ريتر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

* ابن طباطبا العلوي: محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ):
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - ط: مصر ١٣١٧هـ.

* الطبري: محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ):
- تاريخ الرسل والملوك - ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

* ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ):
- العقد الفريد - ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٤هـ، سلسلة الذخائر، تحقيق: أحمد أمين، إبراهيم الإبياري.

* ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب الملطي:
- تاريخ مختصر الدول - ط: المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ١٨٩٠م.
* ابن العربي المالكي: أبو بكر بن العربي المالكي الأندلسي (ت ٥٤٣هـ):
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ - ط: دار الكتب السلفية، القاهرة، بعناية محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
* ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الدمشقي (ت٥٧١هـ):
- تاريخ دمشق - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق ودراسة محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي.
* العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي (ت١١١١هـ):
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - ط: المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ.
* ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد العكبري (ت١٠٨٩هـ):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ط: المكتبة التجارية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
* ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (ت ٢٧٦هـ):
- الإمامة والسياسة (المنسوب إليه) - ط: البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٩م.
- عيون الأخبار - ط: دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
- المعارف - ط: دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، بتحقيق: د. ثروت عكاشة.

* القُمي: سعد بن عبد الله الأشعري القُمّي (ت٣٠١هـ):

- المقالات والفرق - ط: مطبعة ميدري بطهران ١٩٦٣م، تحقيق: د. محمد جواد مشكور.

* ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ):

- البداية والنهاية- ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط: دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

* الكلبي (أبو الخطاب): - عمر بن حسن، أبو الخطاب الكلبي الأندلسي المعروف بذي النسبين (المتوفى ٦٣٣هـ):

- النبراس في تاريخ بني العباس - ط: مطبعة المعارف، بغداد ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، تحقيق: عباس الغزواي.

* الكُليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى ٣٢٩هـ):

- الكافي - ط: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة.

* المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ):

- التنبيه والأشراف - ط: بيروت، ١٩٨١م.

- مروج الذهب - ط: دار الأندلس، بيروت ١٩٨٠م، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بتحقيق: د. مفيد محمد قيمحة.

* المقدسي: مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٨٧هـ):

- البدء والتاريخ - ط: باريس، بدون تاريخ.

* المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي المصري (ت٨٤٥هـ):

- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم- ط: دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م، تحقيق د. حسين مؤنس.

* الملطي: أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي (ت٣٧٧هـ):

- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ط: إستانبول، تركيا، ١٩٣٦م.

* مؤلف مجهول:

- أخبار الدعوة العباسية - طبعة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧١م، تحقيق: د. عبد العزيز الدوري، د. عبد الجبار المطلبي.

* مؤلف مجهول:

- العيون والحدائق في أخبار الحقائق - ط: مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٧١م.

* النديم: محمد بن إسحاق بن النديم (ت ٣٨٥هـ):

-الفهرست- ط: مكتبة خياط، بيروت. وطبع دار المعرفة، بيروت.

* النوبختي: الحسن بن موسى، أبو محمد النوبختي (ت٣١٠هـ):

- فرق الشيعة - ط: دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت٦٧١هـ):

- شرح صحيح مسلم- ط: المطبعة المصرية ومكتبتها، البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.

* ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ):

- معجم البلدان - ط: دار المأمون، مصر ١٩٣٦م.

* اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي البغدادي (ت٢٩٢هـ):

- التاريخ - ط: بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

ثانياً: المراجع الحديثة:

* إحسان إلهي ظهير :

- **الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**- ط: لاهور، باكستان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

* الألوسي (محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى ١٨٥٤م):

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ضبطه، وصححه: علي عبد الباري عطية.

* جمال الدين الشيال (دكتور):

- **تاريخ الدولة العباسية** -ط: دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ١٩٦٧م.

* حسن الباشا (دكتور):

- **دراسات في تاريخ الدولة العباسية** - ط: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥م .

* حسين عطوان (دكتور):

- **الدعوة العباسية مبادئ وأساليب** - ط: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

* زاهية قدروة (دكتور):

- **الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في العصر العباسي الأول** - ط: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢م .

* سترستين:

- **أبو هاشم** - (دائرة المعارف الإسلامية) باللغة العربية (١-١٦ جزء)- ط: دار المعرفة، بيروت، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين.

* سيد أمير علي:

- **مختصر تاريخ العرب**، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي - ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

* السيد عبد العزيز سالم (دكتور):

- **دراسات في تاريخ العرب:** العصر العباسي الأول - ط: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٣٩٨هـ.

* شارل بلا:

- **الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء**، ترجمة إبراهيم الكيلاني- ط: دمشق ١٩٦١م.

* شاكر مصطفى (دكتور):

- **التاريخ العربي والمؤرخون** - ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

* عبد الرحمن سالم (دكتور):

- **الخلافة العباسية:** قيامها وازدهارها وعوامل انهيارها - ط: دار الهاني للطباعة والنشر، فرع جامعة القاهرة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

* عبد السلام رستم:

- **أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي** - ط: دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م.

* عبد العزيز الدوري (دكتور):

- **ضوء جديد على الدعوة العباسية** - بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٦١م.

* علي أحمد السالوس (دكتور):

- **مع الاثني عشرية في الأصول والفروع** (موسوعة من أربعة أجزاء)- ط: دار الفضيلة بالرياض، ودار الثقافة بالدوحة، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

* علي حسن الخربوطلي (دكتور):

- **تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي** - ط: دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.

* فاروق عمر فوزي (دكتور):

- **الثورة العباسية** - سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، الصادرة عن دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩م.

- **طبيعة الدعوة العباسية** - ط: دار الإرشاد، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

* فلهاوزن (يوليوس):

- **تاريخ الدولة العربية:** ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٨م.

* فان فلوتن:

- **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد الدولة الأموية**، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، ومحمد زكي إبراهيم - ط: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

* فهمي عبد الجليل (دكتور):

- **من تاريخ الحركات الهدامة** - (بحث) منشور في مجلة «ندوة التاريخ الإسلامي» التي تصدر عن قسم التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد السابع ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

* المامقاني (عبد الله بن محمد حسن المامقاني، النجفي):

- **تنقيح المقال في أحوال الرجال** - المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٥٢هـ.

* محمد جمال الدين سرور (دكتور):

- **الحياة السياسية في الدولة العربية** - ط: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٤م.

* محمد حلمي محمد أحمد (دكتور):

- **الخلافة والدولة في العصر العباسي** - مطابع سجل العرب، القاهرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

* محمد الخضر حسين (الشيخ):

- **تاريخ الأمم الإسلامية** - ط: المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

* محمود شاكر:

- **التاريخ الإسلامي** (موسوعة - ج٥: الدولة العباسية) - ط: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

* محمود شكري الألوسي:

- **مختصر التحفة الاثني عشرية** - ط: إستانبول، تركيا ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* مصطفى حلمي (دكتور):

- **نظام الخلافة في الفكر الإسلامي** - ط: دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧م.

* يوسف العش (دكتور):

- **تاريخ عصر الخلافة العباسية** - ط: دار الفكر، دمشق، سوريا ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.